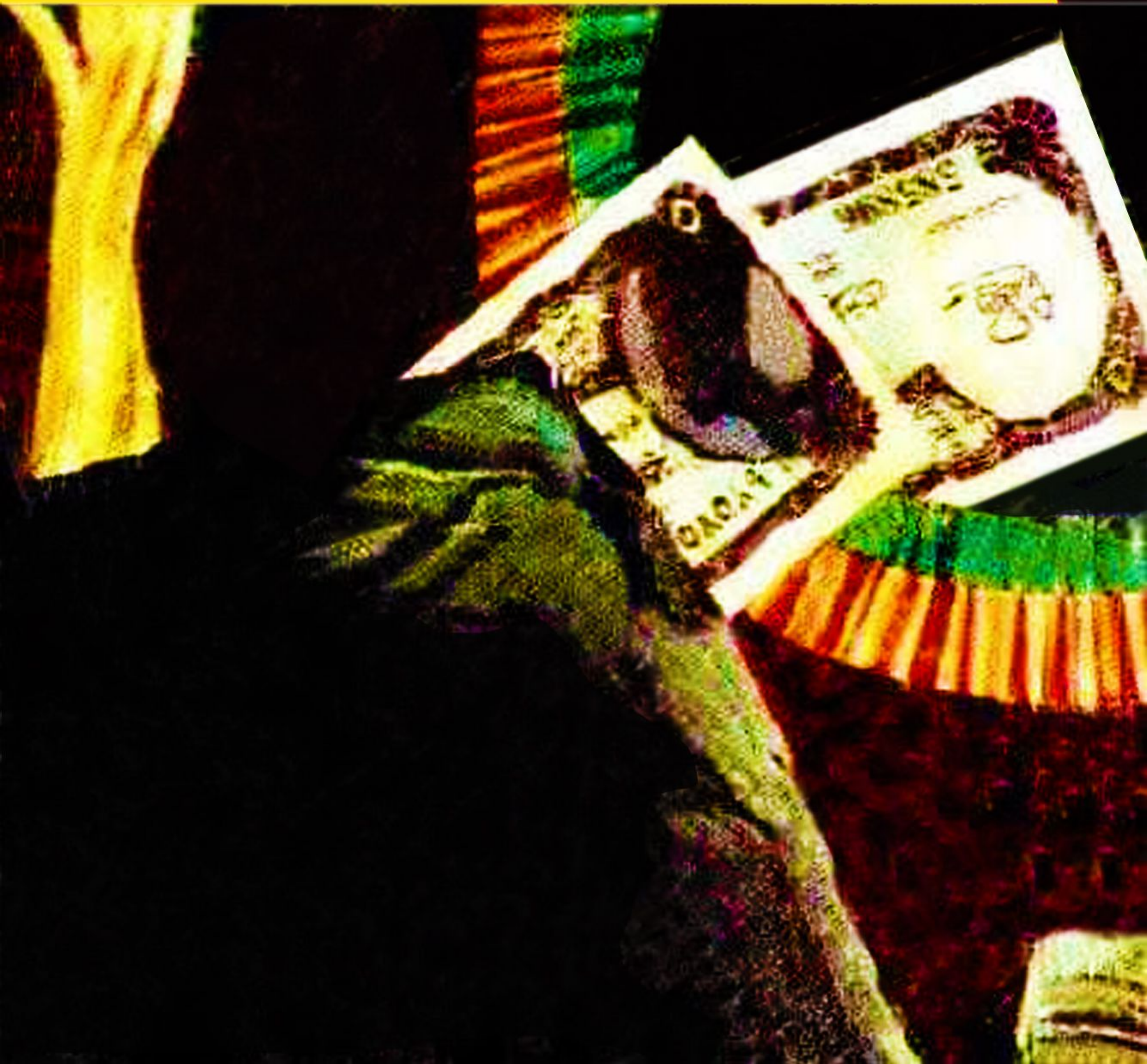
قصص بوليسية للأولاد



لغز أمّ الشّعور



قصص بوليسية للأولاد

المغامرون الثلاثة

فى

لغز أمّ الشّعُور

المغامرة رقم ٧٤

بقلم

رجاء عبد الله

قصص بوليسيّة للأولاد

تصدر أول كل شهر

رئيسة التحرير

سميرة أبو سيف

دار المعارف

الرنين . .


محسن

ارتفع رنين جرس التليفون يقطع السكون السائد فى الفيلا الأنيقة . . ولكن أحداً من الأشقاء الثلاثة لم يرفع رأسه عن الرقعة الصغيرة التى تتوسطهم ، والتى انهمكوا فى مراقبتها ، فلم يهتموا بالرنين . .

كانت « هادية » و « محسن » يلعبان دوراً هاماً من لعبتهما المفضلة : « الشطرنج » ، وكان الموقف حاسماً . الملك فى موقف لا يحسد عليه ، و « هادية » تهدّد « محسن » بالعبارة التقليدية : « كش ملك » ، و « ممدوح » يرقبهما بعينين خبيرتين ، ينتظر الحركة التالية لشقيقه التوءم ، وكيف يتمكن من الخروج من هذا المأزق الخطير . .

ولكن صوت الشغّالة التى وقفت بجوارهم فجأة ، نبههم من هذا الاستغراق . . فقد قالت بصوت مرتفع عندما وجدتهم

غارقين هكذا فى التفكير : الكابتن « حمدى » يسأل عنكم . .

وكانت كلمة الكابتن « حمدى » هى السحر الذى جعلهم يفيقون من استغراقهم .

وكان « ممدوح » أسرع الثلاثة فى الحركة ، فقد هبّ واقفاً وهو يسألها : « حمدى » . . أين ؟ !

الشغالة : يسأل عنكم بالتليفون !

أسرع « ممدوح » إلى التليفون ، ونظرت « هادية » إلى « محسن » فى فضول ، وعيناها تلمعان : خيراً . . لعل هناك لغزاً جديداً فى الطريق . .

محسن : عزيزتى ملكة التخطيط . هل أصبحت تحلمين بالألغاز ليلاً ونهاراً ؟ . . إن صديقنا الكابتن « حمدى » كثير السؤال عنا . . فهل يجب أن يكون وراءه كل مرة لغز . .

ضحكت « هادية » وقالت : لقد طال الوقت منذ آخر مرة وجدنا لغزاً نكتشفه . . ولولا لعبة الشطرنج التى نقطع بها الوقت ، ونجعل عقلنا فى حالة حركة دائمة ، لعلا عقولنا الصدأ . .

وقطع حديثهما رجوع « ممدوح » الشقيق التوءم « لمحسن » ، والذى يختلف عنه اختلافاً كبيراً . . فبالرغم من تطابق الشكل

بينهما فإن « محسن » شغوف بالعلم والأبحاث العلمية . . أما « ممدوح » فهوايته الوحيدة هي الألعاب الرياضية بكل أنواعها .

ممدوح : حَذارِ . . ماذا يريد النقيب « حمدى » ؟

محسن : يسأل عن صحتنا طبعاً . .

ممدوح : طبعاً . . ولكن هناك أمراً آخر . .

لمعت عينا « هادية » : أهو لغز ؟ . .

قهقه « ممدوح » وقال : لا أظن . . إنه فى الحقيقة يريد أن يقابلنا . . قال إن عنده وقت فراغ قدره ساعة كاملة . . سيقضيها معنا الآن . . وكان يطمئن على وجودنا بالمنزل !

قال « **محسن** » و« **هادية** » فى وقت واحد : مرحباً به . .

ممدوح : هذا ما قلته له . .

هادية : سأعد له بعض المثلجات لتكون جاهزة ، لقد اعتاد أن تقدم له والدتنا الكثير من الحلوى من يديها الكريمتين ، ولكن سفرها مع والدى فى رحلتهما الطويلة سيحرمه هذه الحلوى . . سأحاول أن أعدّ له شيئاً بسيطاً على كل حال . .

محسن : وأنا سأنقل مائدة الشطرنج كما هى ، على أن نؤجل تكملة الدور إلى وقت آخر . .

لم يمض وقت طويل حتى وصل النقيب « حمدى » ،

وجلس بين ترحيب المغامرين الثلاثة الحار ، فقد كان الكابتن صديقهم الحميم ، وبقدر ما قدموا له من معونات فى قضايا سابقة ، بقدر ما كان يحمل لهم الكثير من الحب والإعجاب !

بعد تبادل عبارات الترحيب والأشواق . . سألهم النقيب : ماذا يشغل المغامرين الثلاثة هذه الأيام ؟

ممدوح : لا شىء . . إننا نقضى أيام الإجازة فى ملل ، وعلى وتيرة واحدة . أنا أمارس رياضتى اليومية ، حتى أصبحت أعتقد أننى أعظم لاعب فى العالم . .

محسن : وأنا أقرأ الكثير عن التصوير بالأشعة ، فهو علم جديد ومثير جداً . .

هادية : وأنا أقضى أيامى فى انتظار رسائل والدىّ . . فأنت تعلم أنهما يقومان برحلة طويلة حول موانئ البحر المتوسط ، كانا يعدّان لها من زمن طويل . . وأمضى وقتى فى قراءة الكتب ، ودراسة علم التخطيط . .

حمدى : حسناً . . أعتقد الآن أنه سيكون لديكم بعض الوقت لتساعدونى فى حل مشكلة بسيطة .

وساد الصمت المشحون باللهفة ، وقد لمعت عيون الجميع فى انتظار طلب النقيب الذى ابتسم وقال : الحكاية بسيطة



كان أحد المخبرين العاملين معي فى مهمة فى حي إمبابة

وصعبة فى وقت واحد . . ولكنها على كل حال لن تكلفكم سوى بعض الوقت وأنتم فى مكانكم . .

هادية : لقد اشتدت لهفتنا . ترى ما هذه المسألة البسيطة الصعبة ؟

حمدى : الحكاية أن أحد المخبرين العاملين معى كان فى مهمة فى حى « إمبابة » ، فاشتبه فى أحد الخطرين المعروفين بتوزيعهم للمخدرات ، واسمه « طلوقة » . . وقد أخبرنى بشكوكه ، فاستصدرت أمراً بالقبض عليه . . وفعلاً تمكنّا من إلقاء القبض عليه فى لحظة كانت مفاجأة بالنسبة له . . ولكن الغريب أنه عندما شعر بأنه سيقع فى أيدينا ، أخرج من جيبه ورقة وأسرع يمزقها . . ولفتت هذه الحركة نظرى ، فأسرعت أستخلص الورقة من يده ، ولكنه كان قد مزقها إلى قطع صغيرة جداً لم يترك منها جزءاً واحداً يمكن ضمّه إلى الآخر ، وقد احتفظت بالقطع الممزقة ، وحاولت طويلاً أن أجمع بين كلماتها بدون فائدة ، وأخيراً وجدت أنها لا تؤثر على موقفه ، فالتهمة ثابتة عليه ، وسيقدم إلى المحاكمة قريباً ، ففكرت أنكم ربما تجدون فى فراغكم وقتاً يسمح بالتفكير فى سر هذه الورقة . . وقد تتوصلون إلى حل كلماتها . . فقد يكون وراءها شىء أخطر من مجرد قضية المخدرات

التى قبض على « طلوقة » بسببها ! !

بدأ الحماس يدب فى المغامرين الثلاثة ، وتابعت عيونهم بلهفة يد النقيب « حمدى » وهو يخرج من جيبه مظروفاً صغيراً ، فتحه وأخرج منه مجموعة من الأوراق الصغيرة جداً تحتوى كل ورقة على كلمة ، أو نصف كلمة . . وتناثرت الأوراق على المائدة الصغيرة ، وامتدت ست أيدى تحاول أن تجمعها . . وقال « حمدى » : على مهلكم . . سأتركها لكم . . على أن تحافظوا عليها . . أرجوكم الاتصال بى إذا استطعتم الوصول إلى مضمون الرسالة . .

ووقف « حمدى » . . وشكرهم ، وتبادل معهم التحية ، وودعهم إلى لقاء قريب . .

• • •

نظر الأشقاء الثلاثة إلى الأوراق . . وكل منهم يفكر فيما وراءها . . « هادية » تشعر شعوراً عميقاً بأن الرسالة ستجرّهم إلى لغز جديد مثير . . « محسن » يتساءل هل يمكن أن تكون رسالة عادية ، وأن صاحبها أراد أن يهزأ من رجال الشرطة ؟ . . أما « ممدوح » فقد كان يعتقد أنها مسألة سهلة بسيطة ، ولن تحتاج إلى مجهود كبير . . ولكن بعد قليل من النظر إلى الأوراق المتناثرة

أحسّ أنها ليست بالسهولة التى كان يتوقعها ، فوقف قائلاً : هذه الأمور لا تستهوينى ، وليس عندى شىء من الصبر عليها ، سأتركها لكما . .

محسن : يا للأسف ! لقد مزقها المجرم إلى قطع صغيرة جدًا ، بعض الأوراق لا تحمل أكثر من نصف كلمة . .

هادية : « محسن » ، عندى اقتراح . . أن ننقل صورة من هذه الأوراق الصغيرة ، ونحتفظ بالأصل حتى لا تضيع منه أى ورقة . .

محسن : معك حق . .

هادية : سأملى عليك الأوراق . . قطعة قطعة ، فقد تصل إلى شىء خلال ذلك !

محسن : حسناً ، ابدئى . .

هادية : اكتب . .

وبدأت « هادية » تملى على « محسن » الكلمات التالية . .

الرابع . . ٢٣ / . . المدينة . . بالأر . . فى اليوم . . و . .
فى . . فى التا . . التا . . ٧ . . تحتفل . . ١٣ . . انتظر . .
ريخ . . لأكبر . . لى ويقوم . . بته . . ضربة . . فى . . بضر . .
نعة الكبار . . / ٧ . .

هادية : الآن سأنقل نسخة أخرى لى . . وليفكر كل منا على انفراد ، ثم نلتقى بعد الغداء ، لنستعرض ما توصلنا إليه . . وسأحتفظ بأصل الرسالة ومظروفها فى مكان أمين . .

• • •

أسرع كل منهما إلى غرفته فى « الكوخ العجيب » ، هذا الكوخ الصغير الأنيق فى طرف الحديقة الذى جَهَّز كل منهم لنفسه فيه غرفة صغيرة يمارس فيها هوايته الخاصة . .

اعتكفت « هادية » فى مكتبتها الملأى بالقصص البوليسية وكتب التخطيط ، « ومحسن » فى معمله . . ووضع كل منهما أجزاء رسالته أمامه واستغرق فى تفكير عميق . .

ومضت الدقائق . . ثم الساعات . . وبدأ الليل يخيم على المكان ، واندفع « ممدوح » يطل برأسه فى مكتب « هادية » صائحاً : ألا تزال الرسالة غامضة ؟ !

رفعت « **هادية** » رأسها فى يأس ، وقالت : لا أستطيع أن أفهم منها حرفاً واحداً . . على كل حال سنعقد اجتماعاً بعد العشاء نحاول أن نتبادل فيه وجهات النظر . .

ممدوح : إذن أسرعا ! فأنا أكاد أموت من الجوع !

تمتمت « **هادية** » وهى ساهمة : أنت لا تفكر فى غير

الأكل . . ودائماً تكاد تموت من الجوع !

ولم يجبها « ممدوح » ، بل أسرع يسبقها إلى مائدة الطعام .

قالت « **هادية** » وهى تمدّ يدها إلى قليل من الطعام : لقد أوحشتنى أمى جداً !

أجاب « **محسن** » : وأنا أيضاً ، ولكن ما يصبرني أنها وأبي يتعبان طول العام ، ومن حقهما أن يأخذا إجازة من التعب المستمر !

ممدوح : أرجوكما أن تغيرا هذا الموضوع ، وإلا انفجرت باكياً . . أخبراني ، هل توصلتما إلى حل الورقة التى أحضرها الكابتن « حمدى » ؟ !

هادية : أبداً ، كل ما لاحظته أن نوع الورق المكتوبة عليه الرسالة ذو ملمس غريب ، لم أره من قبل ، هناك بعض الأرقام أظن أنها تاريخ شيء ما . . وأغلب ظنى أنها تشير إلى أيام ١٣/٧ ، ٢٣/٧ .

ضحك « **محسن** » وقال : الغريب أننى لم أفهم من الرسالة أيضاً أى كلمة إلا هذا التاريخ .

ممدوح : إذا كان كلامكما حقيقياً . . فإن يوم ١٣/٧ قد مضى ، أما ٢٣/٧ فهو تاريخ الغد . .



هادية . . جاءتنى فكرة الآن . . ما رأيك يا « محسن » لو قمت بتصوير قطع الورق قطعة قطعة ثم كبرتها ؟ سيصبح من السهل طبعاً أن نوفق الورق بجوار بعضه فى مكانه الصحيح !

محسن : فكرة رائعة ، ولكنها تحتاج منى إلى وقت طويل . .

ممدوح : وما المانع ؟ . الوقت أمامنا طويل ، ولاشئ يشغل فراغنا !

محسن : حسناً ، سأبدأ منذ فجر الغد !

ه ه ه

الحادث . .



هادية

لم تستطع « هادية » أن تستغرق فى النوم إلا بعد وقت طويل ، كان التفكير يشغلها ويبعد عن عينيها النعاس ، حتى إنها عندما استغرقت فى النوم لم تستيقظ فى موعدها المعتاد ، مما دفع « محسن » إلى طرق باب حجرتها محاولاً إيقاظها . . فتحت « هادية » عينيها ، ونظرت إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها ، ثم قفزت مرة واحدة ، وأسرعت إلى « محسن » تسأله : هل رأيت جرائد اليوم ؟ أين هى ؟

قال « محسن » مهدئاً : على مهلك ، ماذا تفعلين ؟ لقد تأخرنا عن موعد الإفطار ، استعدى والحق بنا . . ستجدين الجرائد على المائدة . .

بأسرع ما يمكن غسلت « هادية » وجهها ، ثم ارتدت

ملابسها ، وفى دقائق كانت تخطف الجرائد . . نظر إليها شقيقاها فى دهشة وهى تقلب صفحاتها فى لهفة ، ثم ظهر على وجهها خيبة الأمل ، وجلست صامتة . .

قال « **ممدوح** » وهو يرشف رشفة من كوب الشاى : ألا تشاركينا فى أفكارك ؟

هادية : اليوم هو ٧/٢٣ ، وقد تصورت أن شيئاً يمكن أن يحدث هذا اليوم ، حادث مثلاً ، فأجده فى الجرائد !

قال « **محسن** » مندهشاً : ولكن يا عزيزتى ، الجرائد عادة تنشر ما حدث أمس . . ويوم ٢٣ بدأ منذ سويعات ، فكيف يحدث فيه حادث . . وتنشره الصحف ؟ . .

هادية : ياه ! لقد غاب هذا عن بالى ، كيف لم أفكر فى ذلك ؟ يجب أن ننتظر جرائد الغد !

« **ممدوح** » ضاحكاً : ماذا حدث للكة التخطيط ؟ هل تقطعت خيوط أفكارها !

« **هادية** » غاضبة : لا تهزأ منى ، لكل عالم هفوة . .

ممدوح : ماذا ؟ عالم . . هل أصبحت عالمة حقًّا . .

صاح فيهما « **محسن** » : كفى . . كفى . . ووراءنا عمل مهم اليوم ، ألن تساعدينى يا « هادية » فى تصوير أوراق الرسالة . .

إنه عمل سيأخذ منى أياماً . .

وقفت « هادية » وقالت : هيّا . . إننى مستعدة !

وقف « ممدوح » أيضاً ، ورفع حقيبته الرياضية على كتفه ، وقال : عندى اليوم تدريب شاق على رفع الأثقال فى النادى ، سأقضى اليوم هناك ، ونلتقى فى المساء . . حظ سعيد . .

حياه شقيقاه . . ومضى كل إلى عمله . .

• • •

مر اليوم كما يمر أىّ يوم آخر . . لم يكن مشغولاً فى العمل إلا « محسن » . أما « هادية » فقد تركته بعد قليل ، لتقرأ كتاباً ، ثم التقوا فى المساء على مائدة العشاء ، وتنهد « محسن » من التعب وقال : أخيراً أتممت تصوير قطع الرسالة ، سأقضى غداً فى تحميض الفيلم ، ثم أكبر الصور وأطبعها بعد غد !

هادية : أرجوكما ألا تتركانى أنام طويلاً ، إن عندى شعوراً غامضاً شديداً ، بأن شيئاً سيحدث ، وأننا سنعرفه من الجرائد !

ممدوح : إلا إذا كانت فكرتك خاطئة من الأساس ، والأرقام لا يقصد منها أى تاريخ على الإطلاق . .

هادية : سنرى . . على كل حال إن نظريتى مبنية على

بمجرد الإحساس ، ولن نخسر شيئاً . .

وفى حجرتها . . ضبطت « هادية » المنبِّه على السادسة تماماً ، ومع أول رنين له ، استيقظت مسرعة ، وارتدت ملابسها ، وأسرعت تنتظر بائع الجرائد بفارغ الصبر ، وما إن ألقى بالجرائد من أسفل الباب ، حتى أسرعت إليها بلهفة ، واستغرقت فى تصفحها ، ولم تشعر إلا بيد تمتد من وراء ظهرها . . وصوت « محسن » يسألها وهو يشير إلى صفحة الحوادث : ما رأيك فى هذا الحادث ؟

[جريمة مثيرة . . سرقة أكبر محل للمجوهرات]

. . وأسرعت « هادية » تقرأ التفاصيل الغريبة . .

حادث غامض ، يقع فى حى الصاغة ، لأكبر محل للمصوغات فى مصر . المصوغات التى سرقت يصل التقدير الأولىّ لها إلى حوالى مليون جنيه ، فقد تمكن اللص من تجريد المحل من جميع المجوهرات الموجودة به ، حتى الخزانة المتينة وجدت خالية . .

ولكن أغرب ما فى الحادث أن السرقة لم تستغرق من اللص أكثر من ربع ساعة . . فقد وصل العامل إلى باب المحل فى الساعة السابعة كعادته اليومية ، وبعد أن فتح الباب

وانحنى ليفرش البساط ، شعر بضربة قوية أفقدته الوعى . .
وبعد وصوله بربع ساعة فقط ، وصل كالمعتاد صاحب المحل ، وأحد العمال ، ففوجئ بالرجل مغشياً عليه ، وقد اختفت كل قطع المجوهرات من المحل . .
ولكن الشرطة لم تصدّق قصة العامل ، فليس معقولاً أن يتمكن اللصوص من سرقة المحل فى هذا الوقت القصير ، فقبضت على العامل . . وما زال التحقيق مستمراً .
نظرت « هادية » إلى « محسن » . . تبادلا النظرات فى حيرة ، وقلبا باقى الجرائد ، كان الحادث منشوراً فى الأهرام والأخبار والجمهورية ، ولكن لم يكن هناك مزيد من التفصيلات .
قال « **محسن** » : ما رأيك ؟
هادية : أعتقد أن هذه السرقة الضخمة هى المقصودة فى الرسالة . .
محسن : نحن لم نعرف الرسالة بعد . .
هادية : وهذا هو دورك . عليك أن تحاول بكل جهدك أن تنتهى من تحميض وتكبير الرسالة اليوم ، أما أنا فسأتوجه إلى النقيب « حمدى » ، وأحاول أن أشرح له وجهة نظرى ، فقد يعيد التحقيق مع « طلوقة » مهرب المخدرات

ويعرف الصلة بينه وبين حادث الصاغة . .

محسن : حسناً . . سيبدأ كل منا بعد الإفطار مباشرة . .

أسرعت « هادية » إلى مكتب النقيب « حمدى » ، وبالرغم من الأعمال العديدة التى كان مشغولاً بها ، فإنه شعر بأن وراء « هادية » كلاماً خطيراً ، فتفرغ لها بعض الوقت . . أسرعت تقصّ عليه فكرتها بتركيز شديد . . أخبرته بالعلاقة بين « طلوقة » مهرب المخدرات ، وبين سرقة محل المجوهرات حيث إن الرسالة تحتوى على تاريخ السرقة . . وسألته هل من الممكن أن يعيد التحقيق مع « طلوقة » حول حادث السرقة ؟ . .

ظهر الاهتمام على وجه النقيب « حمدى » . . وقال : الحقيقة أن نظريتك تثير إعجابى ، ولكنى أشك فى فائدة التحقيق مع « طلوقة » ، فهو طبعاً سينكر كل شىء ، بالإضافة إلى أننا نعرف دائماً أن المجرمين يعملون حساباً لتخصصات بعضهم ، فمهرب المخدرات لا يسرق . . واللص لا يزيف . . وهكذا . . وعلى كل حال سأحاول على ألا يكون ذلك بطريق مباشر . .

استعدت « هادية » للوقوف . . وسألت فجأة : هل خزانة محل المجوهرات خزانة عادية ؟

ضحك النقيب « حمدى » وقال : ماذا ؟ هل تنوون الاشتراك فى هذه الجريمة أيضاً ؟ على كل حال الخزانة من النوع المتين ، الحديث ، التى يصعب فتحها إلا على من يعرف أرقام شفرتها . . وهذا ما يحيط الحادث بالغموض الشديد ! فلصوص الخزائن فى مصر قلائل ، يعدّون على الأصابع ! !

هادية : هل تعرفونهم جميعاً ؟

حمدى : طبعاً ، والبحث جار الآن عنهم ، وعن أماكن وجودهم وقت الحادث !

هادية : هل أستطيع – إذا لم يضايقك ذلك – أن أسألك تليفونياً عن نتيجة البحث عنهم ؟

ابتسم النقيب « حمدى » ، وشدّ على يدها مودعاً ، وقال : لا مانع ، وإن كنت أعتقد أن حادث السرقة ستحله الشرطة وحدها فى أقرب وقت . .

* * *

لم تكد « هادية » تدخل باب المنزل حتى ارتفع رنين جرس التليفون ، فأسرعت ترد عليه . ولدهشتها سمعت صوت النقيب « حمدى » بلهجته المرحة يقول : « هادية » ، هل وصلت ؟ لقد وصلت نتيجة التحرى بمجرد خروجك من عندنا ، ولما



كنت سأخرج إلى العمل .
وقد لا أعود إلى مكتبي أياماً ، فقد اتصلت بك .
والنتيجة هي . .

« تأكدنا من وجود كل لصوص الخزائن بعيداً عن مكان الحادث ، ما عدا لصاً واحداً خطيراً ، بل لعله أخطرهم جميعاً اسمه « عباس أبوحرير » . . نسبة إلى أصابعه الحريرية ولكنه كان فى السجن يقضى مدة عقوبة قدرها ثلاث سنوات . . وقد خرج منذ عشرة أيام . . ولم نستطع أن نتأكد من مكانه حتى الآن » .

صاحت « هادية » :

منذ عشرة أيام ؟ . . أين يسكن يا كابتن ؟

حمدى : فى شارع النيل رقم ٢٣ بإمبابة ، ولكن ابتعدوا عنه ، أرجوكم ، فهو لص خطير . وربما لم يكن له صلة بالجريمة ، فنحن لم نتأكد حتى الآن . . إلى اللقاء يا عزيزتى . .

هادية : إلى اللقاء . .

وضعت السماعة . . وسرحت بأفكارها بعيداً ، ثم أسرعت إلى معمل « محسن » . . دخلت مندفعة . . كان يضع بعض القصاصات المصورة الكبيرة أمامه ، وما زالت مبتلة بالماء . .

صاحت « **هادية** » : « محسن » ، عندى لك أخبار مثيرة . .

صاح « **محسن** » : وأنا أخبارى مدهشة ، انظرى ، ستصبح الرسالة واضحة بعد تكبير الأوراق . . وسيمكن إلصاقها وقراءتها بعد قليل . .

هادية : رائع . . الآن استمع إلى فكرتى ، حتى تجف الأوراق ونستطيع إلصاق الرسالة . . يوم ٧/١٣ خرج اللص « عباس أبو حرير » من السجن . . وهو أشهر لص خزائن . .

ويوم ٧/٢٣ حدثت أكبر سرقة مجوهرات فى مصر .

التاريخان ٧/١٣ و ٧/٢٣ مذكوران فى رسالة كانت فى يد مهرب

المخدرات « طلوقة » . . إذن هناك صلة بين « عباس أبو حرير » وبين « طلوقة » . . أليس كذلك ؟

محسن تحليل معقول ، رائع !

هادية : أعتقد أن الرسالة التى سنلصق أجزاءها الآن ستؤيد هذه النظرية . .

محسن : إذن هيا ، تعالى نحاول معاً أن نلصق أجزاء الصورة المكبرة من الرسالة بعضها ببعض . .

ولم تكن المسألة سهلة أبداً ، فقد انقضت خمس ساعات كاملة . . خمس ساعات من العمل المضنى المستمر حتى بدأت القطع تتجاوب معهما ، وتأخذ شكل ورقة مربعة تحمل رسالة كاملة . . خطيرة . .

• • •

التهمت الأعين الأربعة ، الرسالة التى أصبحت واضحة تماماً أمامهما الآن . . كانت الرسالة تقول :

« انتظر الرابع فى ٧/١٣ ويقوم بضربته فى ٧/٢٣ وتحتفل المدينة بالأربعة الكبار فى اليوم التالى لأكبر ضربة فى التاريخ . . »

سقطت « هادية » على مقعدها ، وبعدها « محسن » . . كان الجهد والعناء طوال اليوم قد أخذا منهما كل قوتهما .

حتى شعرا أنهما لا يستطيعان الكلام . .

وأخيراً قال « **محسن** » : لقد أصبحت الرسالة لغزاً جديداً يا عزيزتى . . إنها تؤيد نظريتك من حيث التواريخ ، ولكن أصبح معناها أكثر غموضاً . . هل نتصل بالنقيب « حمدى » ؟!

قالت « **هادية** » بضعف : لن نجده . . قال إنه سيتغيب أياماً عن مكتبه ، أعتقد أننا لا بد أن نتناول بعض الطعام ، ونستريح قليلاً . . ثم نبدأ نفكر ونحن أكثر نشاطاً وقوة . .

وافقها « محسن » فى الحال ، واتجها إلى المنزل ، حيث تناولا الطعام . . وأسرع كل منهما إلى غرفته . . .

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى نائمة ، ولكنها عندما فتحت عينيها وجدت الظلام يحيط بالحجرة ، فأسرعت تنهض من سريرها ، وعندما نزلت إلى بهو المنزل ، « وجدت « ممدوح » جالساً وحده . . وصاح عندما رآها : ماذا حدث ؟ لقد كدت أعتقد أنكما لن تستيقظا من النوم أبداً . . مضى وقت العشاء فأكلت وحدى ، وخاصة أننى علمت أنكما تناولتما طعامكما . .

باختصار قصت « هادية » على « ممدوح » كل ما حدث ، وهو ينصت إليها باستغراق واهتمام شديد ، حتى إنهما لم يشعرا

محسن » وهو يهبط ويجلس بجوارهما . . وأخيراً قال بعد أن صمتت « هادية » : الآن علينا أن نحل معنى الرسالة . .

أمسك « محسن » بالرسالة وقرأها بصوت مرتفع . . وعلى الفور قال « ممدوح » : وهل هى رسالة تستحق كل هذا التفكير؟ ! إنها واضحة تماماً . . لص الخزائن « عباس أبو حرير » هو رابع الأربعة الكبار ، لأنه هو الذى خرج من السجن يوم ٧/١٣ ، وارتكب ضربته الكبرى يوم ٧/٢٣ . . وعلى ذلك يكون هناك ثلاثة غيره ، فى مثل شهرته وسيقومون بعمل ضخم . . أى جريمة كبرى ، وستحتفل المدينة بهم فى اليوم التالى لجريمتهم . .

هادية : هذه هى المرة الأولى فى حياتك التى تستعمل فيها عقلك لا عضلاتك !

ممدوح : هذا جزء صغير من مواهبى . . أما بقية المواهب العظيمة التى أتمتع بها فستظهر فى الوقت المناسب !

محسن : كفى غروراً ، فالرسالة واضحة بما فيه الكفاية ، ولكن ما حكاية المدينة ؟ ما المدينة التى ستحتفل بهم ؟ !

هادية : قد نجد لها تفسيراً فيما بعد . . أما الآن فعلينا أن نتحرك بسرعة ، فمن الواضح أن هناك جريمة كبيرة فى الطريق ! !

محسن : جريمة سيرتكبها أربعة من كبار المجرمين يطلقون عليهم اسم « الأربعة الكبار » . .

ممدوح : وما العمل الآن ؟ . .

هادية : علينا أن نفكر بدقة . . ليس أمامنا إلا طريقان . . الأول عن طريق « طلوقة » ، ولكنه مسجون ، ولن نتمكن من الاتصال به ، وخاصة أن النقيب « حمدى » غير موجود . .

ممدوح : والثاني !

هادية : أن نتحرك نحن وراء « عباس أبو حرير » ، فنحن نعرف عنوانه ، ويمكننا البحث عنه ، ومراقبته . .

محسن : هذا هو عين الصواب . . سنبدأ منذ الصباح الباكر !

ممدوح : هل نذهب جميعاً ؟

هادية : طبعاً لا . . وإلا فسيكون منظرنا مريباً . . يذهب اثنان منا فقط . . « ممدوح » وأنا ، وينتظر « محسن » هنا . . فقد يتصل بنا النقيب « حمدى » !

* * *

الأثر . .

بعد تناول إفطار اليوم التالى ، استعدت « هادية » و « ممدوح » بملابس وأحذية خفيفة ، واتجها إلى محطة الأوتوبيس المتجه إلى إمبابة . .



سمير

سأل « ممدوح » : هل عندك خطة معينة للسؤال عن « عباس الحريرى » .

هادية : نعم ! سنتجه إلى المنزل مباشرة . . ونطلب مقابلته ، سنخبره بالحجة المعتادة ، وهى أننا نقوم بتحقيق صحفى لمجلة المدرسة . . وأننا كلفنا بأن نكتب ريبورتاجاً عن مذنب تائب . .

ممدوح : وإذا سألنا كيف علمنا بخروجه من السجن ؟

هادية : سنخبره أننا على صلة قرابة بالكابتن « حمدى » وأنه هو الذى أخبرنا ، حتى لا يعاملنا معاملة خشنة على الأقل !

ممدوح : عظيم ، فكرة لا بأس بها !



نزلا من الأوتوبيس في شارع النيل ، وأخذا يقرآن أرقام المنازل ، حتى توقفا أمام منزل صغير . . له باب على الطريق مباشرة . . صعدا درجتين ، وطرقا الباب . . لم يرد أحد . . طرقاه مرة أخرى ، فسمعا صوتاً رفيعاً يسأل : « من الطارق » ؟

أجابت « **هادية** » بأنهما بعض الأصدقاء . . فتح الباب ، وظهر وجه طفل صغير ، لا يتجاوز عمره العاشرة . . سأله « ممدوح » : هل هذا هو منزل « عباس الحريرى » ؟ فأومأ الولد برأسه علامة الإيجاب . .

انحنت عليه « هادية » وسألته بلطف : هل أنت وحدك فى المنزل ؟ أين بابا ، وماما ؟

قال « **الولد** » : أبى خرج منذ أسبوع ولم يعد ، وأمى ذهبت لإحضار بعض المشتريات !

ربتت « **هادية** » رأسه وسألته : وأنت ، ما اسمك ؟

أجاب : اسمى « سمير » !

هادية : أهلاً بك يا « سمير » . . نحن أصدقاء لك ، هل تعرف أين ذهب بابا ؟ نحن نريده فى أمر هام !

قال « **سمير** » بأسى : بابا . . لقد ابتلعته الأرض !

نظر الأخوان أحدهما إلى الآخر فى دهشة . . ولكن « هادية » تمالكت نفسها وسألته : كيف كان ذلك يا « سمير » ؟

سمير : لقد رأيت بعينى الأرض وهى تبتلعه ، فقد ذهبت معه لأحمل له حقيبته الصغيرة ولأوصله إلى المكان الذى سيذهب إليه . ولأنه كما قال يريد أن يقضى معى أكبر وقت ممكن . . وسرنا معاً نتحدث ، حتى وصلنا إلى الهرم . . فسار معى بجوار الترعة ، حتى وصلنا إلى « أم الشعور » فقبلنى ، وأعطانى نقوداً ، وطلب منى أن أرجع وحدى . . من نفس الطريق . . ولكنى بعد أن سرت خطوات نظرت خلفى فلم أجده . .

ونظرت فى كل مكان حولنا . . فلم يظهر مرة أخرى . . فبكيت وعدت إلى هنا وأنا أبكى !

هادية : وما « أم الشعور » هذه ؟

سمير : ألا تعرفينها ، إنها شجرة كبيرة تتدلى فروعها فى مياه الترعة . . .

ممدوح : وماذا قلت لوالدتك عندما عدت ؟

سمير : قلت لها ما حدث ؟ ولكنها طمأنتنى ، وقالت إن أبي سيعود قريباً !

ولمعت الدموع فى عينى الطفل الصغير !

سألته « هادية » : وهل شجرة « أم الشعور » معروفةهناك ؟

سمير : إنها مشهورة جداً ، بعد أن تصلى إلى آخر محطة للأوتوبيس سيرى على شمال الترعة . . وهناك تجدينها . . !

صافحت « هادية » « سمير » بحرارة . . وشكرته . . ونظرت إلى « ممدوح » فى صمت . . ومرة أخرى ، اتجها إلى الطريق . .

همست « هادية » « لممدوح » : ما رأيك ؟ هل تصدق كلام « سمير » ؟

ممدوح : على الأقل عرفنا آخر مكان وصل إليه أبوه ، ربما اختفى بطريقة لم يعرفها الطفل الصغير ، وقد نعرفها نحن !

هادية : معك حق . . هيا نعود إلى البيت فقد يكون النقيب « حمدى » قد اتصل بنا . .

بعد قليل وصلا إلى البيت ، كان « محسن » جالساً فى معمله . . قصا عليه القصة المثيرة التى استمعا إليها من ابن « عباس الحريرى » ، وأخذ الثلاثة يتشاورون فى الخطوة القادمة . . وقرروا الاتصال بالنقيب « حمدى » حتى يطلعوه على آخر ما توصلوا إليه . . ولكنهم لم يجدوه . . وهكذا لم يجدوا مفراً من التصرف وحدهم . . مرة ثانية . .

استمرت المشاورات حتى وصلوا إلى قرار . . أن يذهبوا بأنفسهم إلى منطقة الهرم ، ويبحثوا عن شجرة « أم الشعور » . . فقد يكون وراءها سر ما . .

وحتى يحين موعد الغداء . . انشغلت « هادية » فى القراءة فى مكتبتها الصغيرة ، وامتدت يدها إلى جرائدها القديمة . . تعيد قراءتها . . خاصة صفحة الحوادث . .

وعادت إلى جريدة يوم ٧/١٣ . . وأخذت تقرؤها سطراً سطراً ، وبها قرأت خبراً مُهماً كانت تبحث عنه ، هو الإفراج عن دفعة كبيرة من المذنبين الذين قضوا نصف المدة ، والتى اعتادت الدولة الإفراج عنهم بمناسبة أعياد الثورة . . ولم يذكر

الخبر أكثر من ذلك ، ولكنها كانت متأكدة أن فى هذه الدفعة كان « عباس الحريرى » . . وماذا ؟ . . ربما كان معه أشخاص آخرون مهموّن أيضاً .

فكرت قليلاً ، ثم اتجهت إلى التليفون . . اتصلت مرة أخرى بمكتب النقيب « حمدى » . . لم يكن موجوداً . . ولكن كان هناك زميله الملازم « أحمد » . . عرّفته « هادية » بنفسها ، وكان يعرفها ويعرف شقيقيها من ترددهم على رئيسه النقيب « حمدى » ، سألها عن أى خدمة يمكن أن يؤديها . . قالت هادية : عندى سؤال . . هل عندكم أسماء الدفعة التى أفرج عنها فى ٢٣ / ٧ ؟

أجاب الملازم : نعم . . فهى موجودة فى كل الأقسام . .

هادية : إن بها شخصاً يدعى « عباس الحريرى » ، وهو لص مشهور كما عرفت من « النقيب حمدى » . . إنه أشهر لص خزائن ، فهل هناك غيره فى الدفعة نفسها لم شهرة معينة ؟!

الملازم : انتظرى قليلاً . سأبحث وأتصل بك بعد قليل . .

انتظرت « هادية » بجوار التليفون فى قلق . كان فى رأسها نظرية معينة ، لو جاء الردّ مصدقاً لها ، لكان معنى ذلك أنها



اتجه المغامرون الثلاثة إلى محطة الأوتوبيس الذى ينقلهم إلى منطقة الهرم

قد توصلت إلى حل الرسالة . وأخيراً قطع رنين التليفون عليها حبل أفكارها . . وارتفع صوت الملازم « أحمد » يقول : فى هذه الدفعة مئات من اللصوص والمجرمين . . ولكن أشهرهم على الإطلاق « سيد ضبو » . . وهو مهرب مخدرات خطير ، « ومدبولى الملقاط » وهو أشهر لصوص الآثار ، وأخيراً « عبده الخفيف » وهو أبرع من يزيف الأوراق المالية . . والغريب أننا وضعناهم تحت المراقبة الدقيقة ، ولكنهم اختفوا فجأة ، منذ أول يوم لخروجهم ، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعتهم . .

شكرته « هادية » ، وتركت السماعة ، والكلمة ترنّ فى أذنها للمرة الثانية فى نفس اليوم ، لقد انشقت الأرض وابتلعتهم ، هل هذا ممكن فعلاً ؟ ! غير معقول ؟ ! هل يمكن أن تنشق الأرض وتبتلع أحداً ؟ . . لقد قال لها ابن « عباس الحريرى » هذه الكلمة ، وها هو ذا الملازم « أحمد » يكررها ، وفى نفس اليوم أيضاً .

وعلى مائدة الغداء كان الانشغال واضحاً على « هادية » حتى إنها كانت تتناول الطعام بطريقة آلية ، فلا تكاد تشعر له طعماً .

نظر إليها « ممدوح » وقال مداعباً · ترى ماذا يشغل بال

« ملكة التخطيط » ؟ !

ولأول مرة لم تردّ « هادية » على المداعبة بغضب ، ولكنها قالت : « هل تصدقون ؟ لقد عرفت من هم الأربعة الكبار» !

صاح « ممدوح » : غير معقول ! أنت ؟ كيف ، ومتى . . وأين ؟

محسن : لا أستبعد شيئاً على ذكائك ، فقط اذكرى لنا ما عرفت !

هادية : أولهم طبعاً عرفناه ، وهو « عباس الحريرى » . . الثاني يدعى « سيد ضبو » والثالث « مدبولى الملقاط » ، والرابع « عبده الخفيف » إنهم الأربعة الذين ذكرتهم الرسالة !

ممدوح : يا لها من أسماء غريبة ! ولكن كيف عرفت ؟

هادية : أولاً . لأنه قد أفرج عن الأربعة فى يوم واحد ، وثانياً لأن كلا منهم يعتبر أبرع شخص فى مهنته . . أو تخصصه ، والأمر الثالث – وهو الأهم – أنهم جميعاً اختفوا . . انشقت الأرض وابتلعتهم . .

وباختصار قصت عليهم « هادية » كيف اتصلت بمكتب الكابتن « حمدى » وكيف اكتشفت هذه الحقيقة . .

لم يتمالك « محسن » نفسه ، فقام يقبل شقيقته وقال :

أنت رائعة يا « هادية » ، لقد أصبحت أبرع محققة بوليسية رأتها عيناى !

ضحك « ممدوح » وقال ممازحاً : وهل رأيت مخبرات غيرها ؟ . .

ضحك الجميع ، وأخيراً قالت « هادية » : علينا أن نتم طعامنا سريعاً . . فمنطقة الهرم بعيدة ، ويجب أن نذهب ، ونصل إليها . . ونعود قبل أن يحل الظلام . .

بعد قليل كان المغامرون الثلاثة يقفزون إلى الأوتوبيس المتجه إلى منطقة الهرم ، وقد ارتدوا ملابس وأحذية خفيفة ، ورفع « ممدوح » على ظهره برشاقة حقيبة بها بعض المأكولات الخفيفة ، و « ترمس » الشاى ، فظهروا كأنهم فى طريقهم إلى رحلة سياحية ، سيتمتعون فيها بالجرى واللعب والمرح . .

فى الطريق لم يتبادلوا أى كلمة عن المغامرة التى وجدوا أنفسهم فجأة غارقين فيها . . وجلست « هادية » بجوار النافذة ، واستغرقت فى أفكارها ، وهى تحاول أن تعيد ترتيبها بمنطقها الجاد . . ولكن « ممدوح » أنقذها عندما خلا المقعد الذى بجوارها فأسرع يجلس عليه ، وينتزعها من التفكير بحديثه الشائق الظريف ، وهو يعلق على المناظر التى يشاهدونها ، وكأنه مترجم

يشرح لسائحة أجنبية كل ما يحيط بها . .

وضحكت « هادية » كثيراً ، حتى إنها لم تشعر بمرور الوقت ، فقد انقضى أكثر من ساعة ونصف ساعة منذ خروجهم من منزلهم فى مدينة المهندسين ، ليصلوا إلى نهاية خط الأوتوبيس ، وأسرعوا يقفزون فى رشاقة ، ويعبرون الطريق بسرعة ونشاط فى اتجاه ترعة الهرم . . ولم يكن من العسير الوصول إليها ، فقد كانت واضحة تماماً . . وساروا على شاطئها ، وهم يتلفتون حولهم ، ويتبادلون أحاديث عادية تماماً . . على شاطئ الترعة الأيمن ، كانت بعض القصور الهادئة ، ومزارع الدجاج ، تحيط بها الحدائق . . أما شاطئها الأيسر ، حيث سار الأشقاء الثلاثة ، فقد كانت هناك بعض البيوت الطينية الصغيرة لمجموعة من الفلاحين البسطاء . . ثم انتهت ليستمر الشاطئ الرملى ليمتد ويمتد ، وليصل إلى قلب صحراء الهرم . .

ساروا طويلاً . . حتى انتهت المنطقة السكنية ، وبدأت منطقة مهجورة خالية إلا من بعض الأشجار الصغيرة على حافة الترعة . . ساروا وعيونهم جميعاً تبحث عن شجرة كبيرة ، وارفة ، تتدلى غصونها أو شعورها ، لتصل إلى مياه الترعة . .

وفجأة ، وجدوا أنفسهم أمامها تماماً . . كانت جميلة

وكبيرة وظليلة ، وتتدلى فروعها الخضراء بعظمة لتصل أطرافها إلى المياه ، وكأنها سمراء من بنات النيل تغسل أطراف شعرها فى مياهه الحلوة . . وقفوا أمامها مبهورين ، وقد أخذتهم الدهشة والإعجاب ، وأخذوا يدورون حولها وقد امتلأت قلوبهم بنشوة عجيبة أساسها إحساسهم المرهف بالطبيعة الفاتنة ، وكأنهم ينظرون إلى لوحة بارعة ، من ريشة فنان خالد . . وأخيراً قال « **محسن** » : غير معقول . . شجرة جميلة جداً ، هل يمكن يخبئ هذا الجمال أرضاً تبتلع الناس ؟

هادية : مستحيل . . لقد كانت القصة كلها خيالاً . . خيال أطفال !

ممدوح : لا . . أبداً . . لقد وصف لنا المكان بكل دقة ، وكان صادقاً فى وصفه ، وهل كنتم تتصورون حقيقة أن الأرض تبتلع أى شىء ، لا بد أن هناك مكاناً ما ، اختبأ فيه « عباس الحريرى » حتى غاب عن عينى ولده ، وهذا المكان هو ما يجب أن يكون موضع بحثنا . .

محسن : ليتنا أحضرنا « عنتر » معنا ، فهذه هى مهمته الأولى !

هادية : لا تتصوروا نظرة العتاب التى ألقاها علينا ،

ونحن نودعه خارجين ، وكأنه كان يشعر بأننا خارجون إلى مغامرة مهمة !

ممدوح : وهل كنتم تتصورون أن يرضى الكمسارى أن يركب « عنتر » معنا الأوتوبيس ؟ محال طبعاً . . كنا سنضطر إلى ركوب تاكسى ، وهى تضحية لا داعى لها !

هادية : على كل حال لا فائدة من الندم الآن . . علينا أن نبحث حولنا عن مكان يمكن أن يختنى فيه الناس !

وتفرق الثلاثة فى اتجاهات مختلفة ، بحثاً عن مكان يصلح للاختباء ، وامتد بحثهم إلى أبعد مدى ممكن . . ولكنهم لم يجدوا أى بقعة تصلح حتى للاختفاء خلفها ، لا صخرة ولا حفرة ، ولا شجرة . .

أخيراً ، جلس الثلاثة فى ظل « أم الشعور » ، وقررت « هادية » أن تستعرض الموقف من أوله . . قالت : لنبدأ القصة منذ البداية . . قبضت الشرطة على مهرب مخدرات ، وجدت معه رسالة تشير إلى أن أربعة من المجرمين الكبار خرجوا جميعاً يوم ٧/١٣ من السجن . . يوم ٧/٢٣ . . طبقاً للرسالة أيضاً ، حدثت سرقة مجوهرات كبرى . . يشتبه فى أن يكون « عباس الحريرى » ، وهو أحد الأربعة الذين خرجوا من السجن هو

الفاعل . . وتشير الرسالة إلى أن الثلاثة الآخرين سيقومون بضربة كبرى ، ولم تحدد الرسالة الموعد . .

بالبحث عن أول الأربعة ، وهو « عباس الحريرى » اتضح أنه خرج من السجن ، وذهب إلى منزله . . ومنذ أسبوع ، أى قبل ارتكاب حادث سرقة المجوهرات ، اختفى ؛ وكان آخر من شاهده هو ابنه الصغير « سمير » . . وكان آخر مكان وصل إليه . . هو هذا المكان الذى نجلس فيه الآن . .

أما الثلاثة الآخرون ، فقد خرجوا من السجن فعلاً ، ولكنهم أيضاً اختفوا . . منذ يوم خروجهم . . هذا هو الموقف باختصار . . فما رأيكما ؟

محسن : لقد أحسنت استعراض الموقف تماماً . . والآن فعلاً . . هذا هو السؤال : ما الحل ؟؟

ممدوح : هذا لغز غامض تماماً . . ليس هناك طريق لنبدأ منه . . ما علينا إلا الانتظار . . انتظار حادث آخر ، قد يكون بداية للبحث . .

محسن : هل ننتظر حادثاً آخر ؟!

هادية : إلا إذا كان « الكابتن حمدى » ، قد استطاع الوصول إلى خيط جديد !

ممدوح : لقد بدأ الظلام يحيط بنا ، وأعتقد أنه لا فائدة من البقاء . . هيا بنا . .

فى هذه اللحظة ، سمع الثلاثة – وكانوا قد وقفوا استعداداً للرحيل – أصوات وقع خطوات خفيفة تقترب . . ساروا فى اتجاهها . . وكان نفس طريق عودتهم . . ورأوا على البعد ، ثلاثة رجال ، بدوا وكأنهم بعض أهالى القرى القريبة المجاورة . . فاطمأنوا ، وعادوا يسيرون ويتحدثون . . ويتمون كلامهم . .

قالت « **هادية** » : ما رأيكما . . لوعدنا لمراقبة منزل « عباس الحريرى » ؟

فى هذه اللحظة كان الرجال قد وصلوا إلى حيث يسير المغامرون الثلاثة ، وفجأة . . وعندما وصل إلى سمعهم اسم « عباس الحريرى » ، توقفوا ، ونظروا بحدة إلى الأولاد ، الذين بادلوهم النظر فى اندهاش . . ثم همس أحد الرجال إلى زميليه ببعض الكلمات . . فعادوا يسيرون فى صمت . .

سار الأولاد ، وهم يتلفتون خلفهم . . ثم توقفوا ، كان الرجال قد وصلوا إلى « أم الشعور » ، واستداروا خلفها . وبرغم أن الظلام كان قد بدأ يزحف على الكون فإن الرؤية كانت ما تزال واضحة . وانتظر الأولاد ليروا أين يسير



انتظر المغامرون الثلاثة ليروا أين يسير الغرباء .. وهم يتابعونهم بنظرهم .

الغرباء . . ليتابعوهم بنظرهم . . ولكن يا للعجب ! لقد اختفى الرجال . . فجأة اختفوا تماماً . . وأسرع « ممدوح » إلى الشجرة ، كان أسرع الثلاثة . . لم يجد أحداً . . دار حول « أم الشعور » ، ودار مرة أخرى . . ليس هنالك أى أثر . . نظر إلى مياه الترعة . . إلى الأرض . . إلى الفضاء . . لا شىء !

وصل إليه شقيقاه . . ولكنه كان ينظر إليهم فى ذهول . . وقال : لقد انشقت الأرض وابتلعتهم . .

• • •

همس « محسن » فى أذن شقيقيه : هيا نبتعد عن هنا بسرعة ! وأطاعه شقيقاه فى الحال ، فتحركا بخفة ، وفى صمت ، وبدون أن ينطق أى واحد منهم بكلمة أسرعوا إلى الطريق العام ، حيث موقف الأتوبيس !

كانت « هادية » تشعر وكأن هناك من يطاردهم . . ولكنها لم تجرؤ على النظر خلفها . . وإن كان « ممدوح » تحول أكثر من مرة ينظر وراءه ، وكأنه كان يشعر هو أيضاً بنفس الشعور . .

عندما وصلوا إلى محطة الأوتوبيس . . قال « محسن » بهدوء : لا داعى لأى حديث الآن . . تعالوا نستقل الأوتوبيس ، ونعود إلى البيت ، وهناك سنناقش كل شىء !

ركبوا فى صمت . . واستغرق كل منهم فى أفكاره . . فى هذه المفاجأة الأخيرة المدهشة التى ختموا بها رحلتهم . . وكان السؤال الحائر الذى يشغل أذهانهم هو : أين ذهب الرجال الثلاثة ؟ ! !

ظلوا فى صمتهم وأفكارهم ، حتى نزلوا من الأوتوبيس ، واقتربوا من باب منزلهم . . وفجأة صاحت « هادية » : « النقيب حمدى » ، عربة النقيب « حمدى » أمام منزلنا . .

أسرع الثلاثة فى خطواتهم جرياً ، حتى وصلوا إلى البيت ، فى اللحظة التى كان فيها النقيب « حمدى » يستعدّ لمغادرة المنزل . .

صاحت « **هادية** » : هل أنت هنا ؟ . . الحمد لله !

نظر إليهم فى دهشة . . كان القلق ، والانفعال ، والخوف يتجمع بوضوح على وجوههم . . سألهم النقيب « حمدى » : ماذا حدث ؟

محسن : لقد حدثت أشياء كثيرة ، وبحثنا عنك فلم نجدك ! وكنا ننوى الوصول إليك اليوم بأى وسيلة ، ومن حسن الحظ أننا وجدناك !

قادهم « حمدى » إلى داخل المنزل : وقال : اهدءوا .

حاولوا أن تقصوا ما حدث بهدوء !

ممدوح : « محسن » أقدر الناس على الكلام الآن . . اشرح لنا يا « محسن » ماذا حدث من البداية حتى الآن . .

بدأ « محسن » الحديث بصوت حاول أن يكون هادئاً . . أخبر النقيب « حمدى » بنجاحهم فى كشف سر الرسالة . . ورأيهم فى الأربعة الكبار ، وكيف ذهبوا إلى بيت « عباس الحريرى » ، ووصولهم إلى شجرة « أم الشعور» ، ثم ظهور الرجال الثلاثة ، واختفائهم الفجائى . .

وقال « محسن » : لقد خشيت أن يكونوا قد اختبئوا فى مكان لم نعرفه ، ليستمعوا إلى حديثنا ، بعد أن لاحظت أنهم توقفوا عندما سمعوا « هادية » تذكر اسم « عباس الحريرى » فطلبت من « ممدوح » و « هادية » ألا ينطقا بأى كلمة حتى وصلنا إلى هنا . .

ظهرت الحيرة على وجه النقيب « حمدى » وقال : لقد أحسنت صنعاً ، فإنى أعتقد أنهم فعلاً قد نجحوا فى الاختباء فى مكان لم تستطيعوا أن تكتشفوه فى الظلام ، فأنا لا أتصور أن تبتلع الأرض أشخاصاً حية كما يقولون !

قال « ممدوح » بانفعال : لا . . أبداً ، صدقنى ، لقد

أسرعت وراءهم وبحثت فى كل مكان حول الشجرة . . لم يكونوا هناك . . والمنطقة كلها خالية ، تماماً إلا من بعض الأشجار المتناثرة الرفيعة التى لا تخفى طفلاً . .

حمدى : على كل حال ، هذه مسألة غريبة . . عجيبة ، تستدعى التفكير والبحث بكل دقة ، لقد أتيت إليكم لأنى عرفت من زميلى « أحمد » أنك استفسرت عن بعض الأسماء . . وقد اكتشفت عبقرية « هادية » مرة أخرى . . ونحن ما زلنا نبحث عن هؤلاء الثلاثة أو الأربعة الذين خرجوا من السجن ثم اختفوا ، فكما تعلمون أنهم يكونون تحت المراقبة قانوناً لمدة معينة ، ولكننا لم نعثر عليهم حتى الآن . .

هادية : هل تتصورون حقيقة أن الأرض قد انشقت وابتلعتهم ؟

محسن : أنا أرفض هذا التفسير ، فهو ليس بالتفسير العلمى ، لكن عندى فكرة . . ربما كان هناك نفق سرى تحت الترعة مثلاً ، يختفون فيه !

حمدى : هذه هى الفكرة التى خطرت على بالى فوراً . . يجب إذن أن أذهب إلى المنطقة غداً لأبحث وأدقق فى المنطقة حتى لا أترك احتمالاً واحداً . . فللأسف لم نصل حتى الآن إلى

أى خيط يقودنا إلى مرتكب السرقة . . سرقة المجوهرات التى أكاد أتأكد أنها من فعل « عباس الحريرى » ، فهو الوحيد الذى يستطيع أن يفتح خزانة ، بدون أن يترك وراءه أثراً . .

هادية : فى أى وقت تذهب غداً ؟ . . وهل يمكن أن نذهب معك ؟

حمدى : فى الساعة الثامنة صباحاً . . ولا مانع أن تأتوا معى . . فعلى الأقل سنصل إلى منطقة البحث فوراً . .

فى هذه اللحظة ، ارتفع نباح « عنتر » ، وأخذ يتمسح فى أرجلهم وينظر إليهم فى رجاء . .

ضحكت « هادية » وقالت : نعم ! سنأخذك معنا يا « عنتر » ، فأعتقد أنه يجب أن يكون لك دور هذه المرة . .

حمدى : على فكرة ، هل يمكنكم معرفة الرجال الثلاثة الذين قابلوكم إذا رأيتموهم . . أو رأيتم صوراً لهم ؟

هز « **محسن** » رأسه وقال : لا أعتقد ، فقد كانوا يرتدون الجلابيب العادية ، ويلفون حول رؤوسهم عمائم تكاد تخفى وجوههم ! !

وقف النقيب « حمدى » . . وتنهد متعباً وقال : حسناً . . أرجو أن تأخذوا قسطاً وافياً من الراحة ، بعد مجهود اليوم ،

سأمر بكم فى الثامنة صباحاً . . إلى اللقاء . .

هتفوا فى صوت واحد : إلى اللقاء . .

* * *

ارتمى « **ممدوح** » على مقعد مريح وقال : يبدو أننى سأنام فى مكانى . .

قال « **محسن** » : لقد كنتم تضيقون بالملل . . وها نحن أولاء فى قلب لغز مثير ، ترى هل نتمكن من كشف أسرار حادث السرقة التى حدثت ؟ . . والحادث الذى يستعد له « الأربعة الكبار » . . ؟

ضحكت « **هادية** » وقالت : أهلاً ومرحباً بالألغاز . وأشارت إلى رأسها وقالت : ما دامت هذه الجوهرة هنا ، فستتغلب على أصعب لغز فى العالم . .

فتح « ممدوح » فمه ليرد بسخرية مناسبة ، ولكنه عدل عن ذلك ، فتثاءب متعباً . . وأغمض عينيه . .

فى الثامنة تماماً كان المغامرون الثلاثة يقفون أمام الباب فى منتهى النشاط ، وبجوارهم « عنتر » ، الذى رفع رأسه يتشمم الهواء ، ويحرك ذيله بسعادة ، وكأنه يشعر بأنه مقبل على مغامرة خطيرة تحتاج إلى كل نشاطه ومواهبه . .

وقفت السيارة ، فقفزوا إليها بسرعة . . وبعد تحية الصباح ، انطلق النقيب « حمدى » متجهاً إلى الهرم ، كان صامتاً ، ينظر إلى الطريق بحدة ، ويراقب ما حوله بكل دقة ، واحترم الأولاد صمته ، فلم ينطق أى واحد منهم بكلمة . .

وصلوا إلى هدفهم . . وتقدم « ممدوح » يتبعه عنتر ، يقود الفريق كله إلى « أم الشعور » .

كان المكان هادئاً صامتاً ، والشمس قد بدأت تسطع ، ولا أحد تقريباً يمر بالطريق ، والصحراء مترامية خالية تماماً . . فيما عدا بعض التلال الصغيرة المعهودة فى الصحارى . .

قال « ممدوح » : ما الذى نبحث عنه بالتحديد !

أجاب الكابتن « حمدى » وهو يدور حول الشجرة : نبحث عن مكان يمكن أن يختفى فيه إنسان . . أو شىء يصلح أن يكون باباً سرياً لمخبأ فى الأرض . .

انطلقوا يطوفون حول المكان . . والنقيب « حمدى » ينظر بعين كعين الصقر فى الأرض ، ويدقّ عليها بقدمه ، وينبش الرمال عسى أن يكون فيها حلقة أو ما يشبه ذلك ، وحتى « عنتر » أخذ يتشمم الأرض ، وهو ينبح نباحاً خفيفاً . . ولكن . . وبعد أن انقضى وقت طويل . . لم تلح أى بارقة أمل للعثور على أى

أثر . . توقف البحث . .

وقال « حمدى » : يبدو أنه لا شىء هنا ، ربما كان مجرد خداع نظر منكم . . وكان الرجال الثلاثة قد اختفوا أمس فى الظلام . .

قالت « هادية » : لا . . لم يكن الظلام قد بات حالكاً بعد . .

محسن : ما رأيكم ، لو وسعنا دائرة البحث قليلاً . أن ننظر حولنا فى هذه الصحراء . .

قال « حمدى » وهو ينظر إلى ساعته : لا مانع . . ما زال أمامنا متسع من الوقت . . فلنبحث جميعاً . . ونجتمع هنا بعد نصف ساعة . .

انطلقوا جميعاً ينظرون إلى الرمال من حولهم . . فى دائرة واسعة ، واصطحبت « هادية » « عنتر » معها . أخذوا يتحسسون الأرض ، ويزيلون كل كومة من الرمال تقابلهم . . كانوا كمن يدورون فى حلقة لا أول لها ولا آخر . وكثيراً ما كان يتقابل اثنان منهم فيتضاحكان . . ويعود كل واحد للبحث فى اتجاه مختلف . .

وانقضى نصف الساعة . وبدءوا يتجمعون أمام شجرة

« أم الشعور » ، الكابتن « حمدى » أولاً ، ثم « هادية » و « عنتر » ، ووصل بعدهم « محسن » ، وكان واضحاً أن أحداً منهم لم يعثر على شيء . . وبدت القصة وكأنها كلها من وحى الخيال . .

نظرت « هادية » حولها بيأس . . وقالت لقد تأخر « ممدوح » . . أخذوا ينظرون حولهم . . إلى مدى البصر ، فى كل اتجاه . . ولكن لم يكن هناك أحد . . وصاح « محسن » بأعلى صوته : « ممدوح » . .

لم يردّ أحد . . تحرك النقيب « حمدى » إلى الأمام . . ونادى أيضاً بصوت مرتفع : « ممدوووح » .

ولكن أحداً لم يردّ أيضاً . .

واندفع « عنتر » كالمجنون وسط الصحراء ، ثم وقف فى بقعة وأخذ ينبش فيها ونباحُه يرتفع فى الفضاء . .

واندفع الجميع وراءه . . كانت أرضاً خالية . . صخرية صلبة تحت الرمال . . ونادى الكل فى وقت واحد : « ممدوووح » ولم يردّ أحد . .

وارتفع نباح « عنتر » وهو يحفر الأرض . . ونظرت « هادية » إليهم فى ذهول . . ماذا حدث ؟ ها هى ذى الأرض تنشق

مرة أخرى ، وتبتلع واحداً منهم . وقد ابتلعت هذه المرة شقيقها العزيز . .

وارتفع صراخها: « ممدووووح » . . « ممدووووح » . . « ممدووووح » . . ثم سقطت على الأرض مغشياً عليها . .



الإنذار . .


ممدوح

لم تدر « هادية » كم مضى من الوقت وهى فى إغمائها ، وعندما فتحت عينيها ، عادت وأغمضتهما ثانية فترة من الوقت ، فقد فوجئت بعينى « محسن » تنظران إليها فى قلق ، وقد وقف بجواره شخص لم تره من قبل . .

عادت وفتحت عينيها ، ونظرت حولها ، إنها فى حجرتها وفى فراشها ، كيف أتت إلى هنا ؟ ولماذا ؟ . . وفجأة تذكرت كل شيء . . ففتحت فمها لتصرخ وتنادى « ممدوح » ولكن صوتها خرج ضعيفاً واهناً .

انحنى الرجل الغريب عليها فى عطف وقال : أرجو أن تهدئى ، لقد أصبت بصدمة عصبية ، وقد أعطيتك مهدئاً . . ستكونين بخير بعد قليل !

فهمت « هادية » أنه طبيب . . تمتمت قائلة : « ممدوح » . .



أين « ممدوح » !

انحنى عليها « محسن » ونظر إليها بقلق . . وقال : النقيب « حمدى » ، يقود فريقاً من الكشافين ، ورجال البحث الجنائى للبحث عنه ، اطمئنى . . سيعود « ممدوح » قريباً . .

أغمضت « هادية » عينيها . سمعت صوت الطبيب يتحدث إلى « محسن » طالباً منه أن يجعلها هادئة بقدر الإمكان . . وألا يتركها وحدها . .

وتعجبت « هادية » ، هل يظن الطبيب أنها تستطيع أن تبقى

فى الفراش نائمة مستريحة ، وهى لا تعرف مكان « ممدوح » ؟ !
إنه حقًا لا يعرفها . .

أتى « محسن » وجلس بجوارها . . وتحركت « هادية » محاولة الجلوس ، حاول « محسن » أن يمنعها ، ولكنها رفضت ، وجلست فى سريرها . .

قالت : كم الساعة الآن ؟

محسن : إنها تقترب من التاسعة !

وصرخت « **هادية** » : التاسعة مساء ؟ ولم يحضر « ممدوح » بعد ، وأنا ظللت نائمة طوال هذا الوقت !

محسن : أرجوك . . حاولى أن تهدئى . . القلق لن يفيد . . بل سيضرك أكثر . .

صمتت « هادية » ثم سألت : ألم يتصل النقيب « حمدى » بعد ؟

محسن : لقد اتصل مرة واحدة ليطمئن عليك . . لقد أحضرنا إلى هنا بعد أن فقدت وعيك . . وأحضر لك طبيباً . . ثم أسرع عائداً للبحث عن « ممدوح » .

هادية . مستحيل . . مستحيل ، لا أصدق أن الأرض تنشق وتبتلع الأشخاص فى تلك المنطقة !

محسن : ألا يمكن أن تكون هناك دوامة من الرمال المتحركة ؟ ؟

هادية : كان من الممكن أن يظهر أثرها !

محسن : معك حق ! وهذا ما يطمئنى . . الآن عليك أن تتناولى بعض الطعام الخفيف حتى يمكنك أن تأخذى الدواء بعده !

هادية ولكن لا يمكننى أن أنام !

محسن : لن نستطيع أن نفعل شيئاً . . صدقينى أننى أكثر قلقاً منك ، ولكن إذا تحسنت صحتك وأعصابك ، نستطيع أن نفكر ونتصرف بطريقة أفضل !

صمتت « هادية » ، وتناولت قليلاً من الطعام . . ثم الدواء . . وأخذت تفكر وحدها . . وإذا بالنوم يغلبها من تأثير الدواء . . فراحت فى سبات عميق !

استيقظت فى الصباح ، وهى تشعر أنها فى حالة صحية جيدة ، كان « محسن » ينظر إليها ، وقد جلس على مقعد بجوار سريرها ، وأحست أنه قد ظل طوال الليل جالساً بجوارها . . فقد ظهر التعب والإرهاق واضحاً عليه . .

قالت « **هادية** » بصوت مندهش : صباح الخير

يا « محسن » . . هل ظللت طوال الليل هنا ؟ !

ابتسم « محسن » متظاهراً بالمرح وقال : طبعاً . . لقد كانت نومة مريحة جداً . . والآن هيا إلى الإفطار . أمامنا عمل كثير !

شعرت « هادية » بنشاطها يعاودها . . قامت من سريرها . . واستعدت ، ثم هبطت إلى غرفة الطعام . . كان النقيب « حمدى » جالساً مع « محسن » وأمامه كوب من الشاى وقام مرحباً بها . وقال : قبل أن نتكلم. . أرجو ألا تقلق يا « هادية » ، إن كل قوات الشرطة تقريباً تبحث عن « ممدوح » . . وتأكدى من شيء مهم . . عندما يشعر المجرمون عادة بأن هناك من يتبعهم بشدة ، لا يحاولون إطلاقاً إيذاء المخطوف . . فى أعماقهم يعلمون بأن الشرطة ستصل إليهم . . ولذلك يخشون مضاعفة العقوبة . . وكثيراً ما يطلقون سراح المخطوف ليتخلصوا منه ، لقد درسنا ذلك فى علم النفس الجنائى كما مارسناه . . ولذلك تعمدنا إطلاق الأخبار بين كل أوساط المجرمين ، عن القوات الضخمة التى تبحث عن « ممدوح » . .

قالت « **هادية** » : وأنا . . هل أظل هكذا بدون عمل أشارك به فى البحث ؟

حمدى : إذا وصلنا إلى أى خيط ، فسأتصل بك فوراً !

قام النقيب « حمدى » ، وانطلق إلى عمله . .

ظل « محسن » صامتاً فترة تناول فى أثنائها فنجاناً من الشاى مع قليل من الطعام ، ثم قال : « هادية » : هل يمكن أن تمكثى هنا وحدك ؟ ،

هادية : أين تذهب ؟

محسن : أفكر فى مراقبة منزل « عباس الحريرى » ، فربما عاد ليرى أهله ، أوكان هناك ثم يعود إلى مكان اختفائه . . ربما أصل إلى نتيجة لو راقبته . .

هادية : لا مانع ، وأرجو أن توفق !

لم تخبره « هادية » بأنها أيضاً قد قررت أمراً ، فقد خشيت أن يرفض أن يتركها تقوم بأى نشاط . .

وما إن غادر « محسن » المنزل ، حتى أسرعت ترتدى ملابس الخروج الخفيفة ، وتسرع إلى « عنتر » ، الذى كان يطلق بين لحظة وأخرى ، نباحاً بطيئاً خافتاً ، ولكنه أسرع بنشاط خلف صديقته ، عندما أحس أنها تنوى أمراً . .

استقلت تاكسياً حتى تتمكن من اصطحاب « عنتر » ، أوصلها إلى الهرم . . أسرعت إلى المنطقة المخيفة الرهيبة ،

التي صادفوا فيها تلك الأحداث التي لا تستطيع أن تصدقها حتى الآن . .

أخذت تبحث ، وتدور ، وتدقق النظر فى كل مكان . . وقد أدهشها كثيراً أن رأت « عنتر » ، يفعل كما فعل بالأمس ، ينبش الأرض ، ويطلق نباحه . .

وأسرعت « هادية » إليه . . وأخذت بدورها تزيل الرمال عن المنطقة التي يقف عندها ، ولكنها لم تكن رمالاً كثيرة ، فقد كانت المنطقة صخرية ، الصخور كبيرة ضخمة . . نظرت إليها . . إلى شقوقها . . وفجواتها . . هزتها . . وقفت تقفز فوقها . . ولكن شيئاً لم يحدث . .

أخيراً شعرت باليأس يتملكها . . فسارت و« عنتر » وراءها ، وجلست تفكر تحت الشجرة . لم يكن هناك ما يمكن أن تفعله إلا مراقبة المنطقة . . قد يأتي أحد ، قد يذهب أحد . .

وانتصف النهار ، فشعرت بالقلق ، وخشيت أن يعود « محسن » فلا يجدها ، وفجأة . . سمعت خطوات تقترب من خلفها ، وقفت متحفزة ، ونظرت . . فإذا بها أمام النقيب « حمدى » . .

ابتسم لها بحنان وقال : يا عزيزتي ، لا فائدة من بقائك

هنا ، نحن نراقب المنطقة عن بعد أكثر مما تتصورين . . لقد تركناك تفعلين ما تريدين . . حتى تتأكدى بنفسك . و « محسن » يراقب منزل « عباس الحريرى » . .ونحن نراقبه أيضاً . . أرجو أن تعودى إلى المنزل . . سيوصلك مساعدى . . اطمئنى إلى أننا فى منتهى اليقظة . . وسأمر بكم قبل المساء . .

وبدون مناقشة . . عادت « هادية » إلى منزلها . فوجدت « محسن » قد عاد هو الآخر منذ لحظات . . جلسا وقد كاد القلق يقتلهما . . دخلت « هادية » إلى مكتبها وأخرجت بعض الكتب عن التاريخ الفرعونى . . وجلست تقرأ فيها . .

ومضى الوقت ، بطيئاً ، ومملاً . . واقترب المساء . . لا أخبار عن « ممدوح » ولا بارقة أمل فى عودته . .

ووصل النقيب « حمدى » . . طلب كوباً من الشاى . . وهو يتظاهر بالهدوء، ولكن « هادية » لاحظت أنه مشغول أكثر من العادة . . طبعاً . . أليست مشكلة « ممدوح » وحدها تكفيه ؟

لم يسأله أحدهما عن الأخبار . . فقد كان واضحاً أنه لا شىء جديد . .

قال « محسن » : عندى فكرة علمية . . ألا يمكن أن

نكشف المنطقة بالأشعة ؟

نظر إليه « حمدى » مستفسراً . .

قال « محسن » : إن هنـــاك نوعاً من الأشعة يُعرف به ماذا فى باطن الأرض . . فمن المعروف أن لكل جسم إشعاعات تختلف عن الآخر . . الصخر مثلاً غير الخشب . . غير الحديد . . وحاليًا تقوم الأشعة بتصوير أى شىء مغلق ، وتلتقط عن طريق درجات الإشعاع المختلفة صورة تعرف منها طبيعة الأشياء . . وأظن أنها استعملت فى تصوير الهرم من الداخل . .

تنهد « حمدى » وقال : هذه الأشعة ليست متوافرة عندنا حاليًّا ، فهى باهظة التكاليف ، وتستعمل فى البلاد المتقدمة فقط ، وحتى لو طلبنا من بلد آخر أن يمدنا بها ، فهذا يحتاج إلى وقت طويل . .

صمت الجميع ، وغرق النقيب « حمدى » فى التفكير من جديد ، وبحركة لا إرادية أخرج من جيبه ورقة نقدية من فئة الجنيه ، وأخذ ينظر إليها فى استغراق شديد . .

التفت « حمدى » ، فوجد الأعين الأربع ، تنظر إليه فى قلق . . ابتسم ابتسامة ضعيفة ، وقال وهو يمد الجنيه إليهما :

يبدو أنها قضية جديدة ، لقد عثرنا على بعض أوراق النقـــد المزيفة . .

نظر إليها « محسن » بدقة ثم قال : ولكنها متقنة تماماً ، لا تفترق عن أى جنيه عادى . .

حمدى : إنها فى غاية الإتقان . . وهذا هو المزعج فى الأمر !

أمسكت « هادية » الجنيه . . وتركته ، ثم عادت وأمسكته مرة أخرى ولاح على وجهها أنها تذكرت أمراً . . وفجأة صاحت . .

– لقد عرفت الآن . . هل تذكر الرسالة الممزقة ؟ لقد لفت نظرى نوع الورق المكتوبة عليه . . كان ورقاً غير عادى . . الآن تذكرت ، إنه من نفس نوع هذا الورق الذى استعمل فى تزييف الجنيهات !

حمدى : ماذا تقصدين ؟

هادية : الأمر واضح تماماً . . إن الذى كتب الرسالة الممزقة ، عنده هذا النوع من الورق المستعمل فى تزييف الأوراق النقدية . . إن الأمور كلها ، تعود وتلتقى عند مصدر واحد . . « طلوقة » مهرب المخدرات . .

محسن : . . ولا تنسى أن أحد المختفين كما قلتم مزيف نقود ماهر . .

حمدى : تماماً . . معك حق . . لعله يعد لضربة كبرى ، وألقى هذه الأوراق إلى السوق تمهيداً لعملية ضخمة . . .

وقفت « **هادية** » منفعلة وقالت : عندى فكرة . . أعتقد أنها ستوصلنا إلى الحل . . نظرا إليها فى صمت . .

قالت : ماذا لو أفرجت عن « طلوقة » ، ثم تتبعته بدقة ؟ سيوصلنا بلا شك إلى مقر العصابة الضخمة !

حمدى : فكرة رائعة ، وهذا ما يجب أن نفعله فوراً !

محسن : ولكن ، ألن يشك « طلوقة » ، فى هذا الإفراج المفاجئ !

حمدى : اطمئن . . سننفذ الأمر بطريقة محكمة . . سنتفق مع محاميه على أن يطلب من النيابة خروجه بكفالة . . وسنتفق مع وكيل النيابة على أن يوافق على الطلب . . وفى الخارج سنكون فى انتظاره . .

هادية : ونحن ؟ !

حمدى : يكفى أفكارك المدهشة يا عزيزتى ، انتظرى بجوار التليفون وسأتصل بك بين كل خطوة وأخرى . . والآن . .

ارجو لكما نوماً طيباً هذه الليلة !

ألقى عليهما تحية المساء ، وأطلق « عنتر » نبحة خفيفة تحية منه هو الآخر ، فرفع له يده ، وقد دبّ فيه نشاط مفاجئ . . وانطلق إلى عربته مسرعاً !

ربض « عنتر » أمام باب حجرة « ممدوح » فى « الكشك العجيب » ورفض أن يتركه ، فربت « محسن » رأسه ، ودخل المنزل . .

فى صمت اتجه كل منهما إلى حجرته ، واستلقت « هادية » فى فراشها . كانت تعلم أن « محسن » سقط فى النوم مباشرة ، فقد قضى الليلة السابقة ساهراً ، فتركته لينام ، وأطفأت نور حجرتها . . ولكنها لم يغمض لها جفن . .

ظلت ساهرة . . تتقلب فى فراشها من جنب إلى آخر وأخيراً . . كاد النوم أن يغلبها . فى هذه اللحظة التى تكون فيها بين النوم واليقظة ، شعرت أن باب غرفتها يفتح . . تصورت أنه شقيقها « محسن » ، وربما كان حلماً . . ولكنها تأكدت أنه ليس هذا ولا ذاك ، عندما وجدت يداً توضع على فمها . . وتكتم صوتها ، فتحت عينيها بشدة ، فواجهت رأساً تلفه عمامة تخفيه تماماً إلا من عينين ضيقتين . . تلمعان فى الظلام . .

وسمعت صوتاً خشناً يقول : اطمئنى . . لن يحدث لك شىء . . هذه المرة . . وهى المرة الأولى والأخيرة ؛ نحن لا نرحم أحداً . . نفذى ما جاء فى الرسالة بكل دقة ، وإلا فسننفذ نحن بكل عنف ! !

لم تفهم شيئاً . . ولم يترك لها فرصة الرد . . فقد أخرج منديلاً من جيبه ، وقبل أن تتحرك وضعه على أنفها . . وانتظر قليلاً ، شعرت برأسها يدور ويدور ، وحلقات ملونة فى الهواء تسبح أمام عينيها ، وثقل رأسها . . ثم لم تعد تشعر بشىء . .

مع أول شعاع من الضوء ، أحست أنها تفيق ، وتأثير المخدر يزول عنها رويداً ، رويداً ، جلست فى فراشها . وبدون شعور صرخت : محسن . . محسن . . محسن . .

* * *

اندفع « محسن » إلى شقيقته مهدئاً . . نظرت إليه بعينين مملوءتين بالدهشة والخوف . . مد يده إلى زر النور الموجود بجوارها ، وإذا يده تصطدم بخطاب . .

خطفته « هادية » وقالت : الرسالة ، هذه هى الرسالة . . إذن لم أكن أحلم ، إنها بخط « ممدوح » نعم هذا هو خطه ! !

مد « محسن » رأسه يقرأ معها الرسالة . . فعلاً كانت



دخل حجرة « هادية » ، رجل تلف رأسه عمامة تخفيه تماماً

بخط شقيقه ويقول فيها .

عزيزتي « هادية » . . اطمئني ، أنا بخير حتى الآن . . ولكن أرجوك أن تبتعدى عن هذه المغامرة . . وأن توقفى البحث عني تماماً ، وتبعدى الكابتن « حمدى » أيضاً . . فاتصلى به وأخبريه بأنني قد عدت مثلاً ، وموجود عند أقارب لنا فى مكان ما . . إذا نفذت هذا فسأعود لك حياً بعد ثلاثة أيام . . وإذا لم تنفذى فسأعود أيضاً فى نفس الموعد ولكن ميتاً . .

ابدئى عدّ الأيام منذ الغد ، ولكن أرجوك أن تنفذى المطلوب .

شقيقك « ممدوح » . .

هزت « هادية » رأسها غير مصدقة . . كيف حدث كل هذا ؟ . . وسألها « محسن » : كيف وصلت هذه الرسالة إلى هنا ؟

قصت عليه « هادية » كل ما حدث بالأمس . . نظر إليها « محسن » مشفقاً وقال : يا عزيزتي المسكينة ، لقد مرت بك ليلة قاسية !

هادية : ليس هـــذا هو المهم . . المهم ماذا نفعـــل الآن ؟

محسن : غريبة . . لقد تذكرت شيئاً . . « عنتر » أين « عنتر » ، لماذا لم يشعر بالرجل عند دخوله ؟ . . لقد تركته بالأمس فى الحديقة أمام الكشك !

اندفعت « هادية » ووراءها شقيقها إلى الحديقة ، كان المكان هادئاً مع إشراقة الصباح الأولى . . ونادى « محسن » : عنتر . . عنتر . .

وصلا إلى باب الكوخ . . وعلى الباب تماماً كان « عنتر » ، ممدداً على الأرض . . فاقد النطق . .

انحنى عليه « محسن » . . ثم رفع رأسه وقال لشقيقته . الحمد لله . . إنه ما زال يتنفس . .

رفعه بين ذراعيه فى الحال ، وأسرع به إلى حجرة معمله . . وأخذ يجرى له تنفساً صناعياً . . يحاول أن يرد إليه وعيه . .

أخذت « هادية » بدورها تساعده ، وتربت جسم « عنتر » . وفجأة شعرت بشىء صلب تحت يدها . . أزاحت الشعر ، وجدت سهماً مدبب الطرف مغروساً فى فخذه . . أشارت إلى شقيقها الذى أسرع يجذبه بقوة ، فخرج فى يده . .

نظر إليه « **محسن** » بدقة وقال : يا لهم من شياطين انظرى إلى هذا السهم ، إنه حقنة مخدر كاملة . . أطلقوها بطريقة

« النبلة » لترشق فى جسم الفريسة فيسرى فيها المخدر فى الحال . .

هادية : هذا هو السبب فى أنه لم ينبح بالأمس . .

استمر « محسن » فى محاولاته مع « عنتر » وهو يقول : إنها عصابة شرسة ، كبيرة ، وقوية ، وتدبر كل شيء بقسوة وإحكام . .

وضع رأسه على صدر « عنتر » . . ثم وقف وقال : سيعود إليه وعيه بعد قليل ، لقد بدأ مفعول المخدر يزول ، سأعد له بعض الطعام والشراب الساخن . . ثم نبدأ نفكر فيما يجب أن نفعله . .

تنهدت « هادية » ، وجلست أمام مكتب « محسن » . . وغرقت فى تفكير عميق . . هذه الرسالة . . إنها بخط « ممدوح » بغير شك ، ولكن هل تنفذ ما فيها حقًّا ؟ . . هل تتوقف عن البحث ؟ وهل تمنع النقيب « حمدى » من البحث ؟ وهل يوافق ؟ . . عشرات من الأسئلة الحائرة بلا جواب . . شيء واحد فقط استراحت له ، هو أنها علمت أن « ممدوح » ما زال بخير .

أفاقت من أفكارها على صوت « محسن » يسألها :

والآن . . ما العمل ؟

هادية : لست أدرى . . ما رأيك أنت ؟

محسن : يجب أن نخبر النقيب « حمدى » بكل شيء . . ونتركه يتصرف بالطريقة التى تضمن سلامة « ممدوح » !

هادية : معك حق . . أرجو أن تتصل به ، فأنا مرهقة تماماً من أحداث الليلة الماضية . .

اتصل « محسن » بالنقيب « حمدى » . . الذى وعده بالحضور فوراً . . ولم تمض دقائق حتى كان يجلس بينهما ويستمع إلى كل ما حدث . . وظهر القلق والضيق على وجهه ، ولكنه لم يتكلم ، بل استغرق فى تفكير عميق .

بعد قليل ، نظر إليهما ، وابتسم . . وقال : لقد بدأت العصابة تزيح الستار عن نفسها ، بظهورها هكذا أمس . . وهذا ما كنت أتمناه ، أن تبدأ تتحرك ، حتى نصل إلى طرف الخيط . . على كل حال أمام وكيل النيابة الآن ، طلب المحامى الإفراج عن « طلوقة » . وستأخذ إجراءات الإفراج عنه وقتاً حتى المساء . سيكون هو الخيط الذى سنتبعه ، وفى نفس الوقت سنوقف البحث فى منطقة الهرم حتى يطمئنوا . . وإن كنا سنراقبهم فى الحقيقة فى سرية تامة . . أما أنتما ، فعليكما



ظهر القلق والضيق على وجه النقيب « حمدى » عندما سمع ما حدث

بالبقاء هنا ، حتى يتأكدوا من أن تعليماتهم التى جاءت فى الرسالة تنفذ بالحرف الواحد . .

أومأت « هادية » برأسها علامة الموافقة ، وقام « محسن » فسار مع النقيب « حمدى » حتى الباب ، ونظر حوله جيداً فقد توقع أن يكونوا تحت المراقبة ، ولكنه لم ير أحداً على الإطلاق . .

فقالت « **هادية** » : هل تصدق أننا نجد لغزاً يحتاج إلى الحركة والبحث ، فإذا بنا سجناء فى منزلنا لا نستطيع أن نتحرك ؟ .

محسن : إذا كان هذا فى مصلحة « ممدوح » ، فعلينا أن نخضع لذلك ، وعلى كل حال ليست هذه هى المرة الأولى التى يخطف فيها واحد منا ، ولا تنسى أن « ممدوح » بطل رياضى ، وأنا مطمئن عليه تماماً !

هادية : أرجو ذلك !

لم يعد أمامهما ما يفعلانه إلا رعاية « عنتر » . . الذى استعاد قوته بسرعة ، وأخذ يدور حول المنزل كمن يبحث عن شيء ، وهو يطلق نباحه الغاضب بين وقت وآخر . ثم يعود إلى غرفة « ممدوح » ، فيجلس على بابها ، حتى انفجرت

« هادية » باكية ، وقد هزها القلق والخوف والحنين إلى شقيقها . .

• • •

في الساعة السابعة مساء ، ارتفع رنين جرس التليفون ، كان المتحدث هو النقيب « حمدى » الذى أخبرهما أن « طلوقة » قد أفرج عنه ، وأنه عاد فوراً إلى منزله . .

سأله « محسن » : ألم يشك فى شىء !

حمدى : أبداً . . بالعكس . . لقد كاد يرقص من الفرح ، واحتضن محاميه شاكراً . .

محسن : وأين هو الآن ؟ !

حمدى : فى منزله ، تحت الرقابة الشديدة . . إن المخبرين يملأون الحى كله ، ويراقبونه من كل ناحية ، ومعهم أحدث أجهزة اللاسلكى للاتصال المباشر بنا ، وحتى لا أثير شكه ، طلبت إليه أن يعود إلينا فى الصباح فى الساعة العاشرة ، لاستكمال بعض الإجراءات . .

شكره « محسن » ، وتمنى له ليلة سعيدة . . واستدار ليقص على شقيقته ما حدث . .

قالت « هادية » : ما رأيك لو ذهبنا غداً فى الساعة

العاشرة ، إلى مكتب النقيب « حمدى » حتى نرى « طلوقة » . . ونعرفه ، فقد يفيدنا ذلك فى وقت من الأوقات !

محسن : لا مانع . . ولا أظن أن النقيب « حمدى » سينزعج من زيارتنا له !

• • •

فى العاشرة من صباح اليوم التالى . . كان « طلوقة » فى مكتب النقيب « حمدى » . . وفجأة طرق الباب ، وأطل « محسن » برأسه . . وفى هذه اللحظة ، حدث شىء غريب . . نظر إليه « طلوقة » وقد ارتسم على وجهه الخوف فجأة ، اتسعت عيناه ، وأطلق صرخة خافتة ، ودخلت « هادية » وراء « محسن » ، وفى اللحظة نفسها انطلق « طلوقة » مندفعاً إلى الخارج . . قبل أن يتم حديثه مع الضابط . .

نظر إليهما « حمدى » مندهشاً وسأل : ماذا حدث ؟ لماذا جرى « طلوقة » ؟ عندما رآك ؟

لم يرد « محسن » ، ولكن « هادية » لمعت فى رأسها فكرة خاطفة ، فسألت الضابط : هل أنت متأكد من أن « طلوقة » لم يخرج من منزله بالأمس ؟

حمدى : طبعاً . . لم يره أحد من المخبرين خارجاً

أو داخلاً إلى المنزل !

جلست « هادية » وهزت رأسها وقالت : لا . . لقد خرج « طلوقة » بدون شك ، وذهب إلى مقر العصابة ، وهناك رأى « ممدوح » ، وعندما رأى « محسن » اليوم اعتقد أنه هو وانه تمكن من الهرب . . فخاف وصرخ . . وانطلق هارباً . .

فى هذه اللحظة ارتفع رنين جرس بجوار كابتن « حمدى » . . فرفع السماعة وفجأة اصفر وجهه وهو يستمع إلى المتكلم . . ثم وضع السماعة ببطء شديد ونظر إليهما فى ذهول . . وقال : لقد نجح « طلوقة » فى الهروب من المخبرين . . واختفى . .



المطاردة . .

لم يستطع واحد منهم أن ينتبه من هول الخبر ، إلا بعد دقائق . . فقد ألجمهم الذهول والدهشة . . وأصيبوا بصدمة عنيفة .



أم الشعور

أفـــاق منهـــا النقيب « حمدى » أخيراً . . فأخـــذ يدق جهاز اللاسلكى الذى أمامه ، وسأل محدثه بعنف كيف حدث هذا ؟ كيف هرب منكم « طلوقة » ؟

وجاءت الإجابة : لقد اندفع خارجاً بأسرع مما يتوقع أحد . . ودخل إلى المقهى المقابل ثم خرج وهو يجرى من الباب الثانى . . لم نستطع أن ندركه ، وإن كان هناك أحد أمناء الشرطة ما زال يتبعه . . ولا نعرف هل استطاع أن يلحق به أو لا . .

النقيب « حمدى » : حسناً . . أخبرنى بمجرد أن تعلم . .

وارسل لى المخبر الذى كان مكلفاً بمراقبته بالأمس !

التفت النقيب إليهما . . لم يتكلم أحد . . جلسا فى مقعديهما صامتين تماماً ، كانا يشعران أن الأمل الأخير قد ضاع من أيديهما . .

وفكرت « هادية » فى سرها : هذا أول لغز نقابل فيه بالفشل فى كل خطوة نخطوها ، وقطع عليها حبل أفكارها ، دخول المخبر ، الذى دق كعبيه فى بعضهما بقوة وبصوت مسموع ، ووقف وقفة انتباه ، ورفع يده بالتحية صائحاً : تمام يا أفندم !

نظر إليه « حمدى » بغيظ وسأله : هل كنت مكلفاً بمراقبة « طلوقة » فى منزله بالأمس ؟

المخبر : نعم يا أفندم !

حمدى . هل ظللت واقفاً أمام المنزل طوال الليل ؟ . .

المخبر : نعم ، ومعى المخبر « محمدين » يا أفندم !

حمدى : ألم تغفل عن مراقبة المنزل ؟

المخبر . أبداً يا أفندم ، ولا دقيقة واحدة ؟

حمدى : كم باباً للمنزل ؟

المخبر : باب واحد يا أفندم !

حمدى : وكم شباكاً ؟
المخبر : شباك واحد أيضاً يا أفندم !
حمدى : هل أنت متأكد أن أحداً لم يدخل أو يخرج من المنزل طوال الليل ؟
المخبر : لم يخرج « طلوقة » يا سيدى ، ولكن . .
وقف « حمدى » متحفزاً وسأله بحدة : ولكن ماذا ؟ تكلم . . انطق . .
المخبر : زوجته هى التى خرجت يا أفندم ؟
صاح « حمدى » : ومتى عادت ؟
المخبر : عادت فى الفجر تماماً !
حمدى : ماذا كانت ترتدى ؟
المخبر : الملاءة اللف المعروفة ، والنقاب على وجهها يا أفندم .

نظر « حمدى » إلى « هادية » و « محسن » ، لم يعد هناك شك فى أن الذى خرج هو « طلوقة » الذى تخفى فى ملابس زوجته ، ولم يفطن إليه المخبرون . .

أشار « حمدى » بغيظ إلى المخبر ، وأمره بالخروج . . ودق على الجهاز أمامه ، وسأل عن أخبار أمين الشرطة

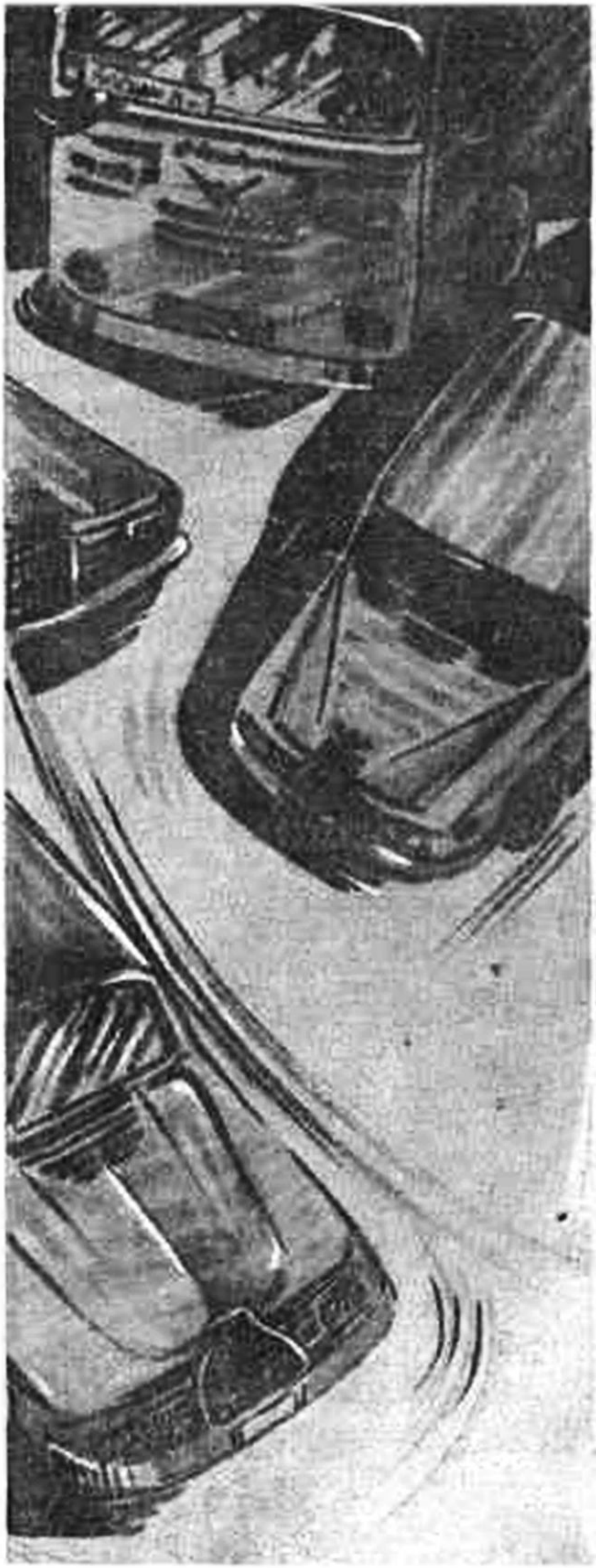
الذى يطارد « طلوقة » . . ولم تكن هناك أخبار بعد ، فطلب أن يوافوه بالأخبار بمجرد وصولها . . وجلس الثلاثة صامتين . وقطع الصمت النقيب « حمدى » قائلاً : إن أملنا الوحيد الآن . . أن يدركه « أمين الشرطة » . .

دارت « هادية » حول المكتب صامتة ، رأت أمامه ملف التحقيق فى حادث سرقة المجوهرات فسألت إذا كان من الممكن أن تطلع عليه . . فسمح لها المفتش بذلك .

جلست تقرأ التحقيق ، وشاركها « محسن » فى ذلك لقطع الوقت الذى أخذ يمر ببطء قاتل . . وقد انهمك « حمدى » فى العمل اليومى الذى لا ينقطع . .

وأخيراً . . أخيراً جداً ، رنَّ جهاز اللاسلكى ، اندفع إليه الضابط بسرعة ، ارتفع صوته قائلاً : حسناً . . سأذهب إليه حالاً . . والتفت إلى الشقيقين وقال : أمين الشرطة يقف أمام عمارة كبيرة فى شارع شريف رقم ٣٢ ، دخل إليها « طلوقة » ، ولم يخرج حتى الآن . . سأذهب إليه بنفسى فقد يحتاج إلى مساعدة . .

وبدون كلام ، اندفعا وراءه ، قفزا معه إلى السيارة ، يتبعهم « عنتر » ، وقاد النقيب سيارته بسرعة عبر الطرقات



المزدحمة ، وكان النهار قد انتصـف ، واشتـدت الحرارة ، كما ازدحمت حركة المرور ، ولـكن النقيب «حمدى» ، كان سائقاً ماهراً ، فاستطـاع أن يقود السيارة بسلام ، حتى وصل إلى شـارع شريف ، وتوقف أمـام العمارة المطلوبة ، وعلى بابها ، كان «أمين الشرطة» واقفاً يراقب الداخـل والخارج . . أسرع إليـه «حمدى» ، وسأله عن «طلوقة» . . قال أمين الشرطة : منذ دخل إلى العمارة ، لم يخرج منها ، لقـد لاحظت كل من

دخل . . وكل من خرج . . وأنا متأكد من أنه لم يخرج ، لا بشكله الطبيعى ولا متنكراً !

أسرع « حمدى » يدخل باب العمارة ، وغاب لحظات ، وخرج وقد اكفهر وجهه ، أسرعت إليه « هادية » و« محسن » . . نظر إلى « أمين الشرطة » بغيظ ، وقال : لقد أضعت وقتنا . . ألم تلاحظ أن العمارة لها باب من الشارع الخلفى ، لقد استطاع أن يخدعك فدخل من هذا الباب ، وخرج من الآخر . وأنت واقف مكانك . . والتفت إلى الشقيقين وقال : هيا بنا !

ركبوا السيارة . . ومرة أخرى ، نظر إليهما ، وكأنه يتساءل ، والآن ما العمل ؟

ارتفع نباح « عنتر » فجأة . . وضعت « هادية » يدها تربت على رأسه ليسكت ، وفجأة لمعت فى رأسها فكرة : قالت : ما رأيك ؟ إن « عنتر » قصاص أثر ماهر ، هل يمكن أن نجرب أن يشم أثر « طلوقة » ونتبعه !

قال النقيب « حمدى » : لا مانع ! كنت أفكر الآن فى نفس الفكرة ، أن أحضر أحد كلاب الشرطة المدربين !

محسن : ولكن « عنتر » يمكن أن يقوم بهذا الدور . .

أجاب الضابط وهو يدير « موتور » السيارة : حسن . . إلى منزل « طلوقة » !

ومرة ثانية ، اندفعا وسط حركة المرور المتلاطمة ، فى هذا الوقت الذى تمتلئ فيه الشوارع ، بالعمال والموظفين فى فترة انصرافهم . . وكان المنزل بعيداً ، فى القلعة ، واحتاج الوصول إليه إلى أكثر من ساعة !

وأخيراً وصلوا ، ولمح « حمدى » أحد المخبرين المكلفين بمراقبة المنزل وسأله عن « طلوقة » فأجاب المخبر بأنه لم يحضر ، ولم يره أحد يدخل المنزل !

أشار « حمدى » إلى الأولاد ، فاندفعوا وراءه . . دخلوا إلى حارة ضيقة ، وفى لحظات كانت تمتلئ بالأولاد والسيدات ، يتفرجون على رجال الشرطة الذين يهاجمون منزل « طلوقة » . . كان منزلاً صغيراً ، يتكون من طابق واحد ، له باب ونافذة خشبية ، وطرق الضابط الباب ، فتحت سيدة نحيفة ، ترتدى ملابس سوداء ، وعلى رأسها شال أسود ، ما إن رأت النقيب « حمدى » ، حتى أسرعت تدخل تاركة الباب مفتوحاً وراءها . فدخل « حمدى » ، وتبعه « محسن » و « هادية » . . ووراءهم « عنتر » . . .

ناداها الضابط بصوت رقيق . فعادت وهى ترتعد .
سألها « حمدى » : متى رأيت « طلوقة » لآخر مرة !

قالت : لقد خرج فى الصباح ولم يعد حتى الآن !

فطلب منها « حمدى » أن تحضر ملابسه التى كان يرتديها عند النوم ، فأسرعت إلى حجرة داخلية ، وعادت بجلباب أزرق اللون ، وقدمته إليه . .

أمسك « حمدى » بالجلباب . وقربه من أنف « عنتر » ، وركع « محسن » بجواره . . وقرب الجلباب أكثر وأكثر ، فدفن « عنتر » رأسه فيه ، وأخذ نفساً عميقاً ، ثم أطلق نباحاً عالياً . .

قال « محسن » : يستحسن أن يظل الجلباب معنا !

حمدى : لا مانع . . هيا بنا . .

وخرج الموكب الصغير ، وكان « عنتر » هذه المرة فى المقدمة ، ولكن « محسن » أخذ يجذبه من سلسلته حتى لا يسرع . . فلا يمكنهم اللحاق به . .

وبدأت الرحلة . .

ومضى « عنتر » يقطع الطريق مسرعاً ، فسار فى الحارة الضيقة ، التى تنحنى بين كل مسافة وأخرى ، مكونة حارة

ثانية ، فأخرى . . والكلب المخلص يقطع الطريق بكل ثقة ، وكأنه متأكد تماماً من الهدف الذى يسعى إليه . .

وطال السير ، من حارة إلى أخرى ، حتى بدءوا يشعرون بالتعب ، والوقت يمضى ، و « عنتر » لا يتوقف . .

وبدأت الشمس تميل نحو الغروب . . وتثاقلت أقدامهم وراء « عنتر » . . ولكنه مضى فى طريقه بكل إصرار . . واخترق أحد المقاهى فدخلوها وراءه ، وخرج من بابها الثاني وهم جميعاً معه ، والناس ينظرون بدهشة وعجب لما يحدث أمامهم . . ووراءهم تجمعت كوكبة كبيرة من الأولاد الصغار . .

وانتهت منطقة القلعة بأكملها ، بشوارعها ، وحواريها ، ومآذنها . . وبيوتها الأثرية العتيقة ، وخرجوا إلى الشارع العريض . . شارع « صلاح سالم » . .

وبدون تردد اخترق الطريق ، واندفع إلى منطقة المقابر ، توقف قليلاً ، وجذب « محسن » السلسلة ليوقفه ، ونظر إلى شقيقته ، وإلى الضابط « حمدى » متسائلاً . . هل نستمر فى السير ؟

قالت « هادية » بتعب شديد : يبدو أن « عنتر » يعرف طريقه جيداً ، فهو يسير بدون أن يتردد . . ولقد انتهى اليوم ،

وبدأ الظلام يخيم . . يجب أن نصل إلى هدفنا قبل أن يحل الليل تماماً !

أرخى « محسن » السلسلة ، ووضع الجلباب أمام أنف « عنتر » مرة أخرى ، فرفع هذا رأسه يتشمم الهواء ، ونبح نبحة عالية ، واندفع وسط المقابر . .

ارتعشت « هادية » من المنظر الذى أمامها . المقابر المصطفة . . السكون يخيم على كل شىء . . رائحة الماضى ، والنهاية فى كل مكان . .

أخذ يدور ، ويلف . . والظلام يحل شيئاً فشيئاً . . والقلق يتملكهم أكثر فأكثر . . و « عنتر » يتوقف قليلاً أمام مقبرة ، وينبح نبحة ، ثم يعود فيغير اتجاهه ليمضى فى طريق عكسى . .

همس « محسن » : يبدو أن « طلوقة » كان يختفى فى هذه المقابر التى يتوقف عندها « عنتر » !

فجأة توقف الكلب ، ورفع رأسه ، انتصبت أذناه . . ونظر أمامه . . ونبح نبحة هائلة . . واندفع بكل قوته ، حتى إن السلسلة كادت تخلع يد « حمدى » فتركها ، وأسرعوا وراءه . . ونباحه يتعالى ، ويتعالى . .

وفجأة أيضاً فتح باب مقبرة ، وخرج منها شبح طويل

نحيف ، انطلق يجرى كالريح . . وكان الظلام يمنع الرؤية الواضحة ، ولكنهم اندفعوا وراءه و « عنتر » يسبقهم . .

وحدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد أطلقت « هادية » صرخة هائلة . . وصاحت : رجلى . . رجلى . . وسقطت على الأرض . .

انحنى « محسن » على شقيقته ملهوفاً ، أمسك بساقها ، لم يكن بها شىء ، بعض الأعشاب الخشنة تعلقت بساقها . . فتصورت أن هناك من أمسكها ، ملأها الرعب ، فالمقابر والليل . . والقلق الذى ينتابها صور لها أن هناك من أمسك بساقها . . فصرخت وسقطت . .

ساعدها « محسن » على التخلص من الأعشاب ، ورفعها عن الأرض ، فتوقفت ، ونظرا حولهما . . لم يكن هناك أحد . . فقد اختفى عن أنظارهما الشبح . . و« عنتر » والنقيب « حمدى » .

وبدآ يبحثان عن طريق للخروج من المقابر ، حتى عثرا على الطريق أخيراً . . وملأهما اليأس . . لم يكن هناك مكان يتوجهان إليه ، فاتجها إلى منزلهما . .

أما الكابتن « حمدى » ، فقد استطاع فى اللحظة المناسبة أن يرى شبح الرجل الهارب ، فانطلق وراءه ، وسمع صرخة « هادية » ، ولكنه تركها « لمحسن » ، ولم يلتفت خلفه ،

كان كل همه أن يدرك طريدته . .

وكان الرجل أمامه ينطلق كالسهم ، عارفاً طريقه جيداً ، وكأنه يحفظ كل طرقات المقابر عن ظهر قلب ، كان يقفز فوق الأرض ، ويندفع كالريح . . وراءه النقيب « حمدى » يعاونه « عنتر » ، الذى عرف طريقه بأنفه الحاد ، وقال الضابط لنفسه : الآن عرفت لماذا أطلقوا عليه إسم « طلوقة » ، لأنه ينطلق أسرع من الريح ، فلا يستطيع أن يدركه أحد . . ولكنه ظل وراءه يجرى مسرعاً ، لا يتركه يغيب عن عينيه . .

وانتهت المقابر . . وفى طريق شبه مهجور يقود إلى صحراء المقطم ، جرى الرجل والضابط وراءه . . الآن أصبحت المهمة أسهل ، فالطريق واسع ، ومرصوف ، ودقات أقدام الرجل أصبحت مسموعة ، و « عنتر » وراءه لا يتركه . .

وفجأة انتهى الطريق . . وخرجوا إلى شارع واسع . . وكمن يعرف طريقه جيداً أسرع « طلوقة » فى خطاه . . وفى منحنى ضيق . . وقبل أن يصل إليه « حمدى » كانت تقف سيارة صغيرة ، وكأنها معدة لمثل هذه الظروف ، قفز إليها « طلوقة » وفى لحظات كانت تندفع إلى الطريق . .

من حسن حظ « حمدى » ، أن وصلت سيارة تاكسى



فى اللحظة نفسها ، فأشار إليها الضابط وقفز إليها ومعه « عنتر » وأخرج بطاقته لسائقها . . وطلب منه أن يندفع وراء العربة الهاربة . .

وبدأت المطاردة المثيرة . . سيارة يقودها « طلوقة » ، وأخرى بها رجل الشرطة . كان « طلوقة » يندفع لا يلوى على شىء . . لا توقفه إشارات المرور ، ولا السيارات المندفعة فى الطرقات ، والتى كانت تترك له الطريق خشية الاصطدام ، ووراءه تماماً كانت عربة التاكسى .

وأصبح الطريق واضحاً الآن ، وبدأ « حمدى » يدرك إلى أين هم متجهون . . ظهر ميدان الجيزة ، ثم اندفعوا إلى شارع الهرم . . والسيارتان تسرعان إحداهما وراء الأخرى . . لا تستطيع الأولى أن تهرب ولا الثانية أن تدركها . . وانتهى شارع الهرم ، وعند الترعة قفز « طلوقة » . . ووراءه « حمدى » . . أسرع يجرى ، ويجرى بخفة الفهد ، حتى وصل إلى شجرة « أم الشعور » . . وشعر الضابط أنه وصل إلى هدفه ، فقد أصبح الهارب على بعد خطوتين فقط منه . .

وفجأة وقف « طلوقة » ، واستدار مواجهاً « حمدى » الذى كان مندفعاً وراءه . . وقبل أن يدرك الموقف ، كان اللص قد جذبه بشدة ، وأزاح فروع الشجرة . . وفجأة أيضاً . . انشقت الأرض . . وابتلعتهما ، ولم يعد « حمدى » يشعر بشىء حوله . . فقط شعر أنه يهوى فى الفضاء . . ويهوى . . ويهوى . . ثم لم يعد يشعر بشىء . .

• • •

سجن الجنة . .

مضـــت ســـاعة . .



النقيب « حمدى »

وساعتان . . ويوم ، واثنان . . و « حمدى » لا يعرف الوقت الذى مر به . . كل ما شعر به أن هناك من يحاول أن يعيد إليه وعيه . . شعر بضربات خفيفة على وجهه ، وسمع طنيناً فى أذنيه ، حاول أن يفتح عينيه ، فأحس بتعب شديد ، ثم عاد وفتحهما بضعف ، وأدار نظره فلم يصدق عينيه ، فعاد وأغمضهما . .

وسمع صوتاً يقول : كابتن « حمدى » . . كابتن « حمدى » .

ولم يستطع أن يكذب أذنيه . . هذا الصوت يعرفه جيداً . . فاستجمع كل قوته ، وفتح عينيه ، إنه هو . لا شك فى ذلك . .

وهمس بصوت ضعيف . . « ممدوح » !

انحنى عليه « ممدوح » أكثر . وقال بصوت خافت

نعم ، أنا « ممدوح » يا كابتن . . حاول أن تستعيد قوتك . . حاول . .

أدرك « حمدى » أن « ممدوح » يحاول بكل لهفة ان يجعله يعود إلى رشده ، فاستجمع كل قوته . . وحاول الجلوس . .

عاونه « ممدوح » . . وأسند ظهره إلى الحائط ، وبدأ « حمدى » يستعيد قواه . . نظر حوله . . ما هذا ؟ . . إنه فى حجرة صخرية ، زنزانة صغيرة ، ضعيفة الضوء ، لها باب صغير مرتفع مقفل بقضبان حديدية . . ولا يشاركه فى الزنزانة سوى « ممدوح » !

اتجه إليه بنظره وسأله : أين نحن ؟

ممدوح : فى الجنة . .

حمدى : ماذا تقول ؟ هل هذا وقت مزاح ؟ . . أين نحن حقيقة ؟

همس « ممدوح » فى أذنه : لا ترفع صوتك . . نحن حقًّا فى الجنة ، إنهم يسمون هذا المكان كذلك . .

استعاد « حمدى » وعيه . . ونظر بدهشة إلى « ممدوح » . . وابتسم برغم الموقف العجيب وقال : من حسن حظى أنى وجدتك معى فى الجنة ، والحمد لله أنك بخير . .

أشار إليه « ممدوح » بيده ليصمت . . ورفع رأسه منصتاً . . ومن الخارج وصل إليهم صوت غاضب يقول : ضابط شرطة ؟ ! هذا ما ينقصنا ، كيف أوصلته إلى هنا ؟ لماذا أتيت به ؟

ورد صوت آخر : إنه يطاردني منذ الصباح ، وكان هذا هو الحل الوحيد . . هنا لن يعثر عليه أحد . . وهو الوحيد الذى يشك فينا ، فإذا تخلصنا منه أصبحنا فى أمان تام . .

الصوت الأول : أنت مجنون . . ستنقلب علينا كل الشرطة الآن ؟

الصوت الثانى : ولكنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هنا أبداً ! !

وابتعد الصوتان . .

قال « ممدوح » : يبدو أنهم قد قرروا التخلص منك أنت الآخر . .

حمدى : خبرنى كيف وصلت إلى هنا ؟ . . وأين نحن الآن ؟

ممدوح : هذه قصة طويلة ، ولكن يجب أن أقصها عليك ، حتى نستطيع أن نفكر فى الخطوة التالية . .

وبدأ « ممدوح » يقص حكايته . .

وهذه هى الحكاية . .

• • •

عندما قرروا التفرق للبحث فى الصحراء قبل اختفاء « ممدوح » كان هو الوحيد الذى أصر فى أعماق نفسه ، على أن السركله يكمن عند شجرة « أم الشعور » ، فترك الصحراء . . وترك إخوته والنقيب « حمدى » ، وعاد إلى الشجرة يبحث حولها . . لم يجد ما يبحث عنه ، فأزاح فروعها ، واقترب من جذعها . . أخذ يبحث حول الجذع مباشرة ، واصطدمت يده ببروز صغير جداً فى الشجرة ، وفى نفس اللحظة لم يعرف ما حدث له . . فقد انشقت الأرض من تحت قدميه ، وشعر بنفسه يسقط فى الفضاء . .

وعندما بدأ يعود إلى وعيه ، مرت فترة وهو لا يزال مغمض العينين ، لا يفتحهما ، ولم يفكر فى أن يفتحهما ، فقد انحصر كل تفكيره فى هذا الألم الشديد العنيف الذى يشعر به فى كل جسمه . . وبدأ يحرك يده اليمنى ، ثم اليسرى ، ثم قدميه ، واستدار على جنبه ، ثم على الجنب الآخر . . عجيب جداً ، إنه سليم ، ولكن الألم كان لا يزال فوق ما يحتمله . .

أخذ يفكر . . أين هو؟ هل هو فى بيته ؟ أو فى مستشفى ؟ . .

إن آخر ما يذكره أنه سقط فى الهواء . . كيف حدث هذا ؟

فتح عينيه ، ولكنه لم يصدق نفسه ، ظن أنه لا يزال فى حلم ، أو إغماء لم يفق منه بعد ، لم يَرفوقه سقف حجرته ، أو مستشفى وإنما رأى سقفاً من الحجر المتشقق غير المنحوت . .

ومرت ثوان وهو عاجز عن الفهم ، ثم أدار عينيه حوله ، وفوجئ بأن الجدران أيضاً من الحجر نفسه ، قاوم آلامه وجلس ، ووجد الأرض تحته من الحجر أيضاً . .لا . . إنه ليس فى حجرة ، وإنما فى كهف صخرى . . لم يره فى حياته من قبل . .

وأفاق تماماً . . وجد الكهف . . خافت الضوء ، ولكنه عندما نظر فى اتجاه فتحة الباب ، لاحظ أن فى الخارج ضوءاً قوياً . . هو ضوء الشمس بغير شك ، فقاوم ضعفه ، وانتصب واقفاً ، واتجه ناحية الضوء . . وكم كانت دهشته عندما وصل إلى باب الكهف فلم يجد شمساً ، وإنما وجد مصباحاً كهربياً قوياً جداً ، يضئ كل ما حوله ، وإلى مسافة بعيدة ، يا للغرابة . . كهرباء فى كهف ؟ . . إنه ما يزال يحلم . .

قبل أن يفيق من دهشته ، شعر بيد توضع على كتفه . . التفت ليجد وجهاً غريباً عليه لرجل طويل القامة ، عابس الشكل . . يضع عمامة على رأسه ، وله شارب كثيف .



اندفع الرجل إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة وقال : اهدأ الآن يا أبو علي !

قال الرجل : ما الذى أخرجك من الكهف .

أجاب « ممدوح » بجرأة : قل لى أنت ، ما الذى أتى بى إلى هنا ؟ !

الرجل : قدماك . . قدماك هما اللتان أوصلتاك إلى باب الجنة ، فسقطت فيها وحملتاك إلى هنا !

ممدوح : الجنة ؟ ! أنا لا أفهم شيئاً . .

الرجل بخشونة : لا داعى لأن تفهم شيئاً . . هيا . . ارجع إلى مكانك !

ممدوح : لن أرجع قبل أن أعرف كل شىء !

جذب الرجل « ممدوح » بقسوة ، ودفعه دفعة شديدة إلى الوراء ، ولكن « ممدوح » تحول إليه . . وفاجأه بلكمة قوية ، ألقته على الأرض . .

وقف كالمجنون ، واندفع إلى « ممدوح » ولكن رجلاً ثانياً ظهر فجأة ، وتوسط الاثنين ، وأمسك الرجل من يده . . وقال : اهدأ الآن « يابوعلى » سنحتاج إليه . . اتركه يتجول كما يشاء . . فليس أمامه وسيلة للخروج من هنا . .

استدار « أبوعلى » وألقى على « ممدوح » نظرة قاسية ، ثم اصطحب زميله ، ومضى . .

بقى « ممدوح » واقفاً فى حيرته ، ولاحت منه نظرة إلى باب أحد الكهوف المجاورة ، لاحظ أن الباب مفتوح ، وأن هناك من ينظر إليه من وراء الباب . . تجرأ « ممدوح » واتجه إليه . .

وظهر من وراء الباب ولد فى مثل سن « ممدوح » . . ابتسم ابتسامة مرحبة . . وهمس . أهلا وسهلا . لقد رأيتك وأنت تضرب « أبو على » !

قال « ممدوح » باعياء : من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

أخرج الولد رأسه من الباب ، ونظر حوله . . ثم جذب « ممدوح » بسرعة ، وأغلق الباب :

جلس « ممدوح » على أحد المقاعد ، وجلس الولد أمامه . . وقال : لقد رأيتك عندما فتحت البوابة بالأمس ، وهم يحملونك ويضعونك فى الكهف !

ممدوح : اسمع ! إننى لا أعرف شيئاً . . وأريد أن أفهم أين أنا ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ ومن أنت ؟ . . وماذا تفعلون فى هذا الكهف ؟ !

قال الولد : اسمى « منير » . . والحكاية طويلة . . فهذا المكان يبدو أنه كان معبداً لقدماء المصريين ، وقد اكتشفه

هؤلاء المجرمون . . وأدخلوا فيه كل هذه التعديلات ليصبح صالحاً للحياة فيه . . ومن يدخله لا يخرج منه أبداً !

ممدوح : وكيف دخلت أنت ؟ !

منير : لقد دخلت مع أمى وأبى . . والمتحكم فى هذا المكان عصابة مكونة من خمسة من المجرمين الكبار . . أربعة . . والخامس هو الرئيس . . ولهم أربعة آخرون من الأعوان ، وهم وحدهم المسموح لهم بالخروج والدخول . . أما الباقون فقد كتب عليهم الحياة إلى الأبد هنا . . وصمت قليلاً ثم قال : وأنا منهم !

ممدوح : ومن هم الباقون ؟

منير : إن رئيس العصابة يعرف كل من يرتكب جريمة فى البلد ، وهم يختارون أمهرهم ، ويساعدونهم على الهرب من السجن ، ويحضرونهم إلى هنا . . فيعملون فى خدمتهم . بدلاً من أن يعيشوا فى السجون !

ممدوح : وماذا يعملون ؟

منير : كل شىء . . فهنا ترتكب كل أنواع الجرائم . . المجوهرات التى تسرق تأتى إلى هنا ، فتعاد صياغتها حتى تفقد شكلها الأول ، ثم تخرج جديدة إلى الأسواق . . وهنا يزورون

الأوراق النقدية ، والتحف الأثرية . . ويخبئون المخدرات ، وكل ما يخطر على بالك . .

ممدوح : وأنت ماذا تفعل هنا ؟

منير : لقد أخطأ أبى فى حياته خطأ صغيراً ، وهو فنان وإنسان طيب حساس ، ولكن لا يعرف كثيراً فى القانون ، فصوروا له خطأه على أنه جريمة كبيرة ، وأن الشرطة تطارده ، وأحضروه ومعه أمى وأنا ، وأعطونا هذه الحجرة لنقيم فيها . . لقد كان أبى فناناً جيداً . . وهم هنا يجبرونه على صنع تماثيل مزيفة توضع فى قلبها القطع الأثرية لتهريبها إلى الخارج . .

صمت قليلاً ثم قال : عندما رأيتك تضرب « أبوعلى » شعرت بأنك بطل ، وبأنك تفعل شيئاً كم تمنيت أن أفعله !

ممدوح : ومن هو « أبوعلى » هذا ؟

منير : إنه أحد حراس العصابة . . وهم كثيرون ، يراقبون كل خطوة أو همسة هنا !

ممدوح : وأنتم ، ألا ترغبون فى العودة إلى الخارج . . إلى الحياة !

لمعت الدموع فى عينى « منير » وقال : ياليت . . كم أتمنى أن أرى الشمس ، والقمر ، والنجوم . . يبدو أننى لن أراها مرة أخرى .

ممدوح : أليس لهذا الكهف باب يمكن الهرب منه ؟

منير : إن له بابا حقًا ، ولكن من المستحيل الهروب منه . . إنه مزود بأجراس كهربائية للإنذار ، وله مفتاح واحد مع الرئيس . . لا يغادر رقبته أبداً . . ولا يستطيع أحد الوصول إلى الرئيس . .

ممدوح : والهواء . . كيف تتنفسون ؟

منير : هناك أنابيب ضخمة للتهوية ، ولكنها مغطاة بالحديد الذى لا يمكن النفاذ منه . . وكذلك المياه !

ممدوح : وباق الناس هنا . . لماذا لا يثورون للخروج ؟!

منير : إنهم راضون بالبقاء . . فكلهم عليهم أحكام بالسجن لمدد طويلة . . ولكنهم يعيشون هنا فى راحة . . أفضل من السجن . . إن عائلتى هى الوحيدة التى تتمنى الخروج ، فنحن لم نتعود حياة الإجرام ، ولكننا لا نستطيع أن نخبر أحداً بذلك !

ممدوح : أما أنا فلن يضطرني أحد إلى البقاء هنا مهما حدث . . سأحاول الخروج حتى الموت !

منير : أتمنى أن تنجح . .

ممدوح : لو نجحت فاطمئن . . لن أتركك مهما حدث . .

أسرع « منير » يعدّ بعض الطعام والشاى الدافئ « لممدوح » . الذى أكل وهو يشعر بالقلق والحيرة ، ويتصور نفسه فى كابوس ثقيل . .

وأخيراً سأل « ممدوح » : من هو المدير ؟ وأين أجده هو ومفتاح البوابة ؟

منير : سأقول لك ، ولو أنى أعرف أنه من المستحيل أن تصل إليه . . إنه فى الحجرة الأخيرة ، يقيم فيها وحده ، وهو ضئيل الجسم . . ولكنه قوى كالثور . . وعلى بابه يقف حارسان ليلاً ونهاراً . .

ممدوح : شكراً لهذه المعلومات . .

منير : بعد ساعة ، ستنطلق صفارة المساء ، وستطفأ كل الأنوار . . عليك أن ترجع إلى حجرتك قبل ذلك . . هل آتى معك ؟

ممدوح : لا . . لا أريد أن يراك أحد معى . . فقد أحتاج إليك فيما بعد !

وخرج إلى الممر الذى يصل حجرات الكهف بعضها ببعض . . واقترب من نافذة حجرة قريبة ، ونظر من خلال ثقوب النافذة . . وراعه ما رأى ، مطبعة دقيقة الصنع ، حديثة

الطراز ، يقف أمامها اثنان . . أحدهما يديرها . . والثاني يتلقى أكواماً من الأوراق النقدية . . وأسرع مبتعداً . . وعند حجرة أخرى نظر بنفس الطريقة . . كانت حجرة متسعة ، بها عشرات من تماثيل الجبس الرخيصة ، هى تقليد لبعض الآثار الفرعونية ، وفى أحد الأركان مجموعة صغيرة من التحف النادرة . .

وعاد « ممدوح » إلى حجرته عندما انطلقت صفارة رفيعة ، فغرق المكان كله فى ظلام عميق . .

قبع « ممدوح » فى الكهف مفكراً فى مصيره ، وفجأة انتفض واقفاً ، فقد سمع وقع خطوات تقترب ، ورأى شعاعاً ضئيلاً من النور . . ترى هل قرروا التخلص منه ؟ وهل أتوا الآن لذلك ؟ . . ودخل الكهف ثلاثة . . عرف منهم « أبو على » الذى اقترب فى قسوة ، وقال : لن نؤذيك . . أمسك هذه الورقة والقلم ، واكتب ما سنمليه عليك !

وكتب « ممدوح » وبدون مقاومة . فقد شعر بأنها لن تفيده . . كتب الرسالة التى أوصلوها إلى « هادية » . . ثم أخذوا الرسالة . . ومضوا !

اطمأن « ممدوح » إلى أن أمامه ثلاثة أيام على الأقل . . ربما تمكن من التخلص من سجنه فيها . . فوضع رأسه على

الحجر . وكان التعب قد أرهقه ، فاستغرق فى نوم عميق ، لم يستيقظ منه إلا على يد صديقه الجديد « منير » ، وهى تهزه وقد أحضر له بعض الطعام . . شكره « ممدوح » ومضغ أكله فى صمت . .

ممدوح : هل تطفأ كل الأنوار فى المساء ؟

منير : ما عدا أضواء خفيفة ، فى بعض الحجرات ! ماذا تنوى أن تفعل ؟

ممدوح : سأهرب هذا المساء . .

انقضى اليوم كله ، و « ممدوح » يفكر فى شيء واحد . . هو الحصول على مفتاح البوابة . . فقد قرر أن يحاول التسلل إلى حجرة الرئيس والاستيلاء على المفتاح ، ثم تعطيل محطة الكهرباء حتى لا يدق جرس الإنذار . . ثم الهرب .

مغامرة شائكة . . فالحراس فى كل مكان . . ولكن كانت هذه المغامرة هى أمله الوحيد . .

وبقى فى كهفه حتى المساء . . وانطلقت الصفارة ، وأطفئت الأنوار ، وانتظر قليلاً ، ثم تسلل خارجاً . . كانت هناك بعض الأنوار الضعيفة ، ولكنها كانت كافية لأن تحدد له معالم المكان ، فانتقل بخفة . . وساعدته قدرته على القفز فى التنقل ،

محاذراً أن يقع فى دوائر الضوء . وكلما سمع صوت حارس يقترب أسرع مختفياً وراء صناديق القمامة . . حتى وصل إلى جدار حجرة الرئيس . .

على بابها حارس ضخم ، فى يده مدفع رشاش . . تلمع عيناه فى الظلام كالنمر . . وفكر « ممدوح » ، ثم أمسك قطعة من الحجر ، وقذفها بكل قوته فأصابت نافذة بعيدة ، وأحدثت صوتاً مدوياً فى الظلام .

وقف الحارس ، وأسرع ناحية الصوت ، وظهره إلى « ممدوح » لحظة كافية لأن يقفز فى جرأة ، ويدفع الباب ، ويدخل ، ويغلقه وراءه . . وسمع فى الخارج صوت الحارس يتحدث مع صاحب النافذة المضروبة ، واشتدت ضربات قلبه وهو يسمع صوت أقدام الحارس وهو يعود إلى مكانه . . ترى هل يفتح الباب ويدخل . . وانتظر . . ولكن الحارس عاد إلى الجلوس على مقعده . .

وأدار عينيه فى الظلام . . استطاع أن يلمح باباً وحيداً فى المكان . . وراءه بلا شك ينام الرئيس . . اقترب من الباب ، ودفعه ببطء . . من حسن الحظ أنهم لا يستعملون أقفالاً للأبواب ، فاستجاب الباب ، نظر من الفتحة الرفيعة كان

الرئيس نائماً ..وتحت وسادته يظهر طرف سلسلة بها المفتاح . .

كان منظر السلسلة كافياً ليندفع « ممدوح » فى اتجاهها . . كان أقصى توقعاته أن يستيقظ الرئيس ، ولكنه سيتمكن من التغلب عليه فى لحظات . . ولم يتصور قط أن يكون هناك حارس آخر ، شعر به واندفع وراءه . . وامتدت يد « ممدوح » إلى السلسلة فى اللحظة التى شعر فيها بصدمة عنيفة فى رأسه سقط بعدها فاقداً وعيه . .

وعندما أفاق وجد نفسه فى الزنزانة الضيقة ، وقهقهات « أبو على » ترتفع من وراء القضبان وهو يقول له : هل تتصور أنك ستخرج من هنا حياً . . إنك مجنون بلا شك . . لقد أوصلت نفسك إلى غرفة الإعدام بقدميك . . هذه الغرفة لم يخرج منها أحد حياً قط . لقد اقتربت ساعتك فانتظرها يا صديقى . .

ولكن « ممدوح » الذى تملكه اليأس ، استغرق فى نوم عميق . استيقظ منه على صوت الباب يفتح ، وشىء يلقى إلى الداخل ، كاد يسقط عليه . . وعندما اقترب منه دهش دهشة عظيمة ، إذ وجد صديقه وأمله الذى كان يتمنى أن

يكون الآن فى عمل شاق ليخلصه من سجنه . . وجد النقيب « حمدى » !

• • •

انتهت قصة « ممدوح » . . وكان « حمدى » يستمع إليها ، وقد فتح فمه فى دهشة لا يكاد يصدق كلمة واحدة . . وسأل : معنى هذا أننا الآن فى زنزانة الإعدام .. فى كهف .. تحت الأرض !

ممدوح : بالضبط ! هذا هو الموقف باختصار . .

حمدى : والحل ؟ !

ممدوح : أن ننتظر الموت برؤوس عالية !

فى هذه اللحظة تماماً سمع همساً خافتاً يناديه . . أرهف السمع ، كان آتياً من خلال قضبان باب الزنزانة . . اقترب « ممدوح » ووراءه « حمدى » فى حذر ونظر خلال القضبان وهتف : « منير » . . ما الذى أتي بك إلى هنا ؟

منير : جئت أطمئن عليك . . هل تحتاج إلى أى شيء ؟

ممدوح : كيف وصلت إلى هنا ؟

منير : إن كل الحراس ، ومعهم مجلس العصابة ، مجتمعون فى الحجرة الكبيرة ، فى انتظار الرئيس ، سمعتهم

يقولون إنهم سيقومون الليلة بالضربة الكبرى !

ممدوح : هل تقصد أن الرئيس وحده الآن فى حجرته !

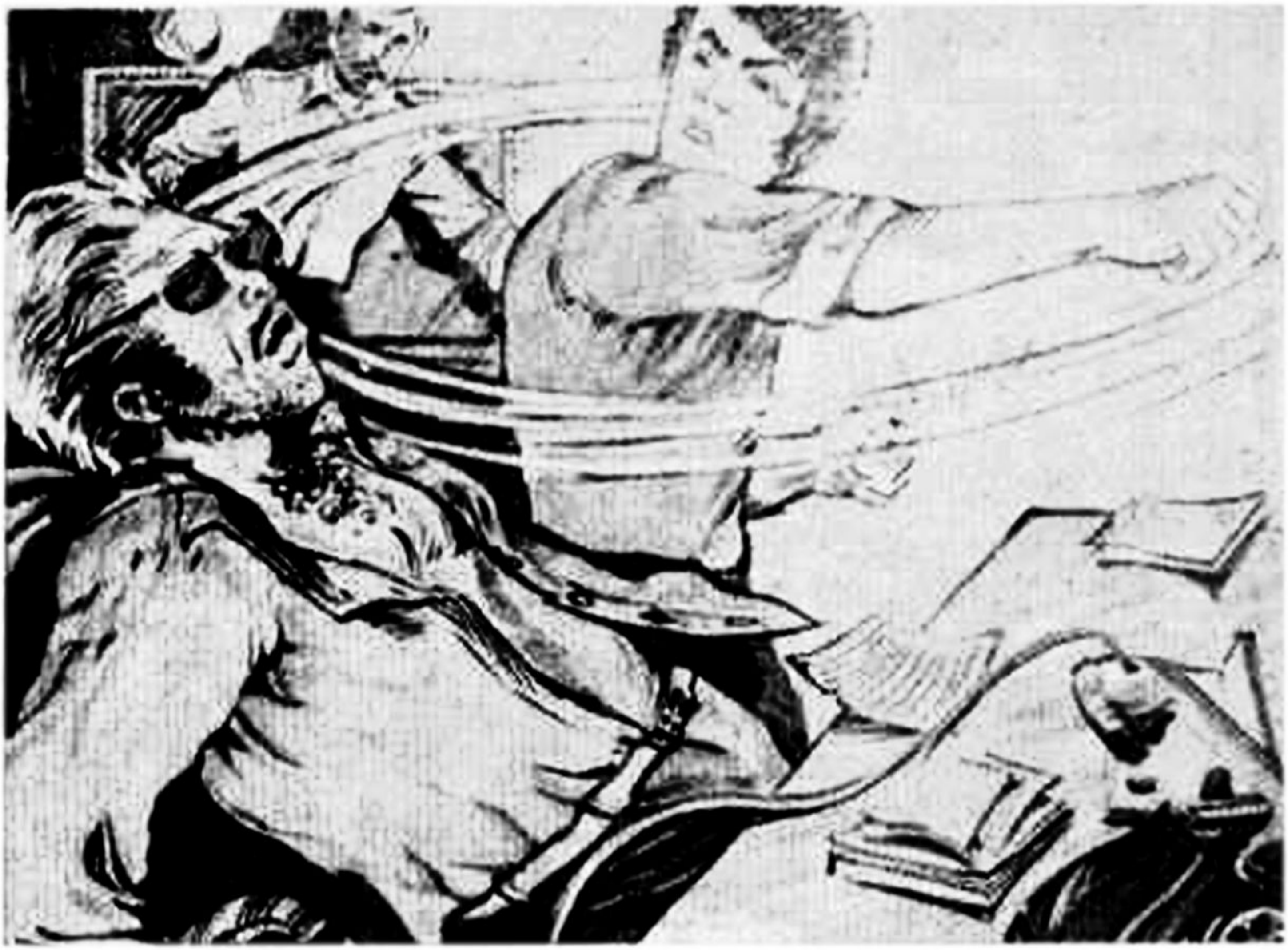
هز « منير » رأسه إيجاباً . .

فى هذه اللحظة كانت يد النقيب « حمدى » تمسك بقفل الزنزانة من الخارج ، نظر إليه بدقة . . وهمس فى أذن « ممدوح » الذى التفت إلى « منير » وسأله هل يمكنك أن تحضر لنا مسماراً ، أو أى آلة حادة رفيعة ؟ . .

أسرع « منير » بحماس ، وفى لحظات عاد ومعه مسمار متين . . ونظر إلى يد « حمدى » التى أخذت تتحرك بمهارة برغم صعوبة وضعه خلف القضبان . . ومضت الدقائق ثقيلة . . وفجأة سمع صوت تكة صغيرة ، ثم استجاب القفل ليده ، وفتح باب الزنزانة ، وفى صمت وبدون تعليق أسرعا بالخروج . . وبَسَطا جسميهما . . وفركا أيديهما . . واستعدا للمقاومة . .

قال « منير » متحمساً : سأذهب معكما . . سنكون ثلاثة ضد واحد . . الحياة تستحق الموت من أجلها . .

لاحظ « ممدوح » أن السكون يخيم على المكان كله . . فعرف أن يومهم لم يبدأ بعد ، وقادهم « منير » بخفة إلى منزل الرئيس . . دفعا الباب ، واندفع « ممدوح » بسرعة . . وصرخ



الرئيس فى وجهه : ما هذا ؟ . . كيف خرجت ؟ ! هل أنت شيطان ؟ . . ولم يتم كلامه . . فقد عاجله بلكمة هائلة . . وقبل أن يفيق منها كانت ست أيدى تحيط به ، وتكمم فمه ، وتقيده قيداً لا فكاك منه . .

قال « حمدى » : إننى أعرفه . . اسمه « الأزرق » . . أخطر مجرم عرفه العالم . لقد اختفى منذ سبع سنوات . . هيا بنا لآن . . لنا عودة إليه . .

منير : إنه هو الذى اكتشف هذا المكان ، وأعده

هذا الإعداد . . وجعل منه مقرًا لعصابته .

واختطف « ممدوح » المفتاح . . واندفع الثلاثة إلى الخارج ومعهم مفتاح الكهف . .

قال « منير » : اذهبا إلى البوابة ، وسأذهب أنا إلى محطة الكهرباء . . فى اللحظة التى أعطلها . . افتحا البوابة . ستجدان سلماً رفيعاً ، اصعداه ، فى آخره يد آلية اجذباها إلى الأمام ، فينفتح أمامكما السطح . . وتصبحان على وجه الأرض .

شدّ « ممدوح » على يده . وقال : سنعود إليك . . وسنخلصك من هذه الجنة السوداء ! .

أسرعا فى اتجاه البوابة ، وأسرع « منير » إلى محطة الكهرباء . . كان حارس البوابة أيضاً فى الاجتماع . . اقتربا منها فى سكون . . وكاد القلق يقتلهما لحظات . . فقد خافا أن يعود أحد الحراس لاستعجال الرئيس . . وكان « حمدى » مستعداً بالمفتاح أمام فتحة القفل بالبوابة . .

وفجأة أطفئت الأنوار . . ودس « حمدى » المفتاح فى الباب فى اللحظة نفسها ، وفتحت البوابة على مصراعيها احتازاها كالبرق . . وشعرا بسلم تحت أقدامهما ، أخذا يصعدان



فيـه بسرعة مجنونـة ، واصطدمت يد « ممدوح » باليد الآلية ، فجذبها ، سمع صوت حركة الأرض وهى تفتح . . وفى هذه اللحظة ، ارتفعت خلفهما الصيحات . . وانطلـق الرصاص . .

وقـف « ممـدوح » و « حمدى » . كان رأساهما يقتربان من فتحة الأرض ، عندما امتدت الأيدى من فوقهما تجذبهما إلى الخارج . . ونظرا . . وتنهدا . وارتميا على الأرض غير مصدقين . .

كانت أمامهما « هادية » مشرقة الوجه ، ومعهـا

« محسن » و « عنتر » . . وعدد لا يحصى من رجال الشرطة . .
في الحال وقف « حمدى » . . عاد إلى دوره ووظيفته ، نادى مساعده ، واستعد الجميع . أمسك في يده قنابل مسيلة للدموع ، والتفت إلى « هادية » و « محسن » وقال : أرجوكما . . اصحبا « ممدوح » وعودا إلى المنزل . لقد عاش أياماً مريرة ، سأنتهى من مهمتى فى القبض على هؤلاء اللصوص . . وسأعود إليكم فور الانتهاء من هذه المهمة . .

• • •

حول مائدة حافلة بعشرات الأطباق . . جلس النقيب « حمدى » ينظر باسماً إلى « ممدوح » وهو يلتهم الطعام سعيداً به . .

وسألته « هادية » : كيف استطعتم القبض على اللصوص ؟

حمدى : المهمة لم تكن سهلة ، لقد اشترك عشرات الجنود فى العملية استعملنا القنابل المسيلة للدموع . . فملأنا الكهف بالدخان ، واستعمل الجنود أجهزة التنفس ، فاستطعنا القبض عليهم كالذباب . . وأنقذنا أيضاً صديقنا « منير » وعائلته . .

محسن هل استطعتم معرفة سر هذا المقر الرهيب الذى كانت فيه العصابة ؟

حمدى : لقد اعترف المجرم الداهية « الأزرق » بكل شىء . . فى أحد أيامه السعيدة ، منذ سنوات ، كان فى صحراء الهرم ، يبحث عن مكان يخبئ فيه بعض الآثار الفرعونية المسروقة ، وأخذ يحفر بين الصخور ، وفجأة شعر بصخرة تهتز تحت يديه ، عندما رفعها ، وجد فراغاً تحتها . . وبجرأة قفز فى الحفرة ، وإذا به يكتشف معبداً فرعونياً وسط كهف كبير ، وفى الحال فكر فى خطته الجهنمية ، فى سرية تامة ، وفى قلب الليل ، استطاع أن ينقل بعض مساعديه إلى الكهف الذى اكتشفه ، واستطاعوا نحت الصخور ، وتحويلها إلى عدة حجرات وتهيئتها على الشكل الذى وجدناه . .

خطوة خطوة استطاع أن يمدها بالهواء والمياه ، ويضيئها بالكهرباء ، ثم صنع لها هذا الباب السرى الذى يفتح من الخارج بواسطة زر كهربائى ، أدخلوا سلوكه بمهارة فى جذع الشجرة ، فلم يلحظها أحد إطلاقاً . . كما تركوا الحشائش تنمو فوق فتحة الباب نفسها ، وهكذا أصبح مستحيلاً على أى شخص أن يكتشف الباب .

محسن : لا بد أنه استعان بخبراء فى الهندسة والبناء . .

حمدى : إن معه مجموعة من الصناع المهرة ، لولا أنهم انحرفوا عن الطريق المستقيم ، لكانوا من أبرع الصناع . .

واستدار النقيب « حمدى » ينظر باسماً إلى « هادية » وقال : وعلى كل حال . . لن ننسى أن الفضل الأول كان « لهادية » ، فهى التى اكتشفت سر الأربعة الكبار . . وقد علمت الآن أن الضربة القاضية التى كانوا يعدون لها هى عملية ضخمة . . كانوا سيملأون فى يوم واحد الأسواق بنقود مزورة ، زورها المزور الخطير « عبده الخفيف » ، وكمية ضخمة من المخدرات ، يهربها « سيد ضبو» أما الآثار فقد قام « الملقاط » بإعداد طرق لإخفائها فى تماثيل مزيفة ، واستعد لبيع صفقة ضخمة منها إلى المهربين فى الخارج . . أما صفقة المجوهرات فأنتم تعرفون قصتها . . وعلى فكرة . . كيف استطعتم الوصول إلى طريقنا ؟؟

هادية : بعد أن فقدنا أثرك فى المقابر . . عدنا إلى المنزل ، وبدأت أسيطر على أعصابى ، وأحسست أننا تصرفنا بعصبية جعلتنا لا نفكر تفكيراً سليماً ، بدأت أفكر فى لغز الأرض التى تبتلع الناس . . لم أتصور ذلك ، فأسرعت أعود إلى مجموعة كتب الآثار الفرعونية الموجودة عندى ، وجدت

احتمال وجود معابد دفنت مع مر السنين . . وكان هذا الخيط كافياً ، فأسرعت أتصل بمساعدك ، شرحت له القصة باختصار ، وبالرغم من أنه لم يصدقنى تماماً ، فإن اختفاءك جعله يتصرف بسرعة ، فاصطحبنا فى الصباح رجال الشرطة ، وأسرعنا إلى شجرة « أم الشعور » ، وهناك وجدت « عنتر » قابعاً تحت الشجرة ، فوق الباب السرى تماماً ، وهو يطلق نباحاً حزيناً يائساً . . وفى اللحظة التى اقتربت فيها من « عنتر » أجذبه بعيداً عن الشجرة ، انفتح الباب السرى وسمعنا طلقات الرصاص . . وظهر رأس « ممدوح » . . وأنتم تعرفون الباقى . .

حمدى . وهكذا انتهت أغرب مغامرة صادفتنا جميعاً . .

ممدوح : لا . . لم تنته بعد ، فأنا أريد أن أعرف ، كيف تمت سرقة محل المجوهرات . .

محسن : لقد درسنا أنا و« هادية » هذه الجريمة بعد أن قرأناها ، وأستطيع أن أخبرك كيف حدثت . .

ابتسم « حمدى » وقال : لقد اعترف « عباس الحريرى » بتفاصيل الجريمة ، ولكنى أحب أن أسمعها منك !

محسن : فى مساء اليوم السابق للجريمة . . دخل المحل عدد كبير من أعضاء العصابة فى وقت واحد . . كانوا يرتدون

الملابس الأنيقة ، وطلب أحدهم كمية ضخمة من المجوهرات . . ثمنها ألفان من الجنيهات ، فأسرع صاحب المحل إلى خدمتهم بنفسه ، فى هذه اللحظة تسلل « عباس الحريرى » محتمياً بالعدد الكبير من عصابته ، واختفى وراء المقعد الكبير فى حجرة الخزانة . .

ولكن المجوهرات الموجودة كلها لم تعجب المشترى . طلب قطعة كبيرة واحدة ، أسرع صاحب المحل إلى الخزانة . . فتحها وأخرج منها قطعة مجوهرات ثمينة ثم أغلقها ، واشتروا فعلاً قطعة المجوهرات وخرجوا ، وكانوا آخر زبائن المحل ، فجمع صاحبه قطع المجوهرات الكبيرة ، وفتح الخزانة ووضعها فيها ، وأغلقها ، ثم أغلقوا المحل كالعادة . .

فى هذا الوقت كان « عباس الحريرى » بما هو مشهور عنه من سرعة الملاحظة قد تمكن من متابعة صاحب المحل وهو يفتح الخزانة فى المرتين ، ويحفظ الشفرة التى تفتح بها ، وبعد إغلاق المحل ، قام ببساطة ، وفتح الخزانة ، واستولى على كل ما فيها ، وكل ما فى المحل وبقى حتى الصباح . .

وعندما أتى العامل ليفتح المحل ، انتظر حتى فتح الباب تماماً ، فهاجمه وضربه على رأسه . . سقط مغشياً عليه . .

فتسلل إلى الخارج . . وعندما أتى صاحب محل المجوهرات ، لم يخطر على باله أن أحداً قضى ليلته فى الداخل ، فشك هو والشرطة فى العامل المسكين . .

صاح « **حمدى** » : رائع . . هذا ما حدث بالضبط . . لقد اعترف « عباس الحريرى » بكل حرف كما ذكرت تماماً !

تنهدت « **هادية** » وقالت : هكذا تنتهى المغامرة الغامضة التى حطمت أعصابنا جميعاً !

ضحك « **ممدوح** » وقال : وحطمت ضلوعى أيضاً . .

ربت « **حمدى** » كتفه وقال : لقد كنت بطلاً يا « ممدوح » . وتغلبت على الخطر فى آخر لحظة . . أرجو أن يكون هذا درساً لكم ، فتستريحوا ، وتهجروا المغامرات نهائياً . .

صاح الثلاثة فى وقت واحد : لا . . لا . . نحن فى انتظار لغز جديد . .

قال « **حمدى** » : برغم ما لقيه « ممدوح » فى الكهف أو « الجنة » على حد قولهم ؟ !

ضحك « **ممدوح** » وقال : وزنزانة الإعدام أيضاً !

* * *



محسن



هادية



ممدوح



لغز أم الشعور

وضع المفتش حمدي رسالة ممزقة بين أيدى المغامرين الثلاثة لتسلية وقت الفراغ ... ولكن الرسالة المسلية وصلت بهم إلى مغامرة من أخطر المغامرات فهناك عند أم الشعور يختفي كل إنسان وهناك اختفى ممدوح أيضاً .. وبدأ البحث وراء أخطر عصابة سمعت عنها حتى الآن .. وفي هذا اللغز تقرأ كيف وصل « هادية » و « محسن » إلى « ممدوح » ، والعصابة وأم الشعور.

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠
٢٢٠٥٢١/٠٢

ص ٤٠